

العناصر الأدبية في الشعر الإنساني محمد إقبال

رسالة جامعية

مقدمة لاستيفاء بعض شروط الامتحان

للحصول على الشهادة الجامعية الأولى (S1)

بكلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

PERPUSTAKAAN	
IAI SURABAYA	
Ing. Klasifikasi	No. S. C. : A-2009/BSA/033
A-200	AS. IL. PERU
033	TANGGAL :
BSA	قدمها :

محمد سيف الرجال

رقم التسجيل : ٠١٣٠٢٠٦٤



كلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها

جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

سورابايا

٢٠٠٩

Gajah Belang

- Jl. Jemur Wonosari Lebar No. 24 ☎ 031 - 0430407,

- Gubang Lor No. 5 ☎ 031 - 5933789

الخطاب الرسمي

حضرة صاحب الفضيلة

عميد كلية الآداب جامعة سونن امبيل الإسلامية والحكومية

سورابايا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاطلاع وملاحظة ما يلزم تصحيحه في هذه الرسالة الجامعية بعنوان

"العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال" التي قدمها الطالب الجامعي:

الاسم : محمد سيف الرجال

رقم التسجيل : A.13.2064

القسم : اللغة العربية وأدبها

نقدمها إلى سيادتكم مع الأمل الكبير في إن تتكرموا بإمداد اعترافكم الجميل

بأن هذه الرسالة مستوفية الشروط كبحث جامعي للحصول على الشهادة الجامعية

الأولى (S1) في اللغة العربية وأدبها وأن تقوموا بمناقشتها في الوقت المناسب.

هذا وتفضلوا بقبول الشكر وعظيم التقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سورابايا، ٣٠ - يونيو - ٢٠٠٩

المشرف


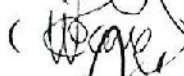





(الدكتور اندوس عفيف بسطامي)

القرار بالقبول

لقد أجرت كلية الآداب مناقشة هذه الرسالة الجامعية امام مجلس المناقشة في ٢٨ من يوليو سنة ٢٠٠٩، وقررت بأن صاحبها ناجح فيها لنيل الشهادة الأولى (S1) اللغة العربية وأدبها.

اعضاء لجنة المناقشة :

()	: الدكتور اندوس عفيف بسطامي	الرئيس
()	: أحمد فائز الرشاد الماجستير	السكرتير
()	: الدكتور اندوس مصباح المنير الماجستير	المناقش
()	: الدكتور اندوس منتهى الحاج	المناقش المساعد
()	: الدكتور اندوس عفيف بسطامي	المشرف

سورابايا، ٢٨ من يوليو ٢٠٠٩

وافق على هذا القرار

عميد كلية الآداب

لجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

(الدكتور اندوس مصباح المنير الماجستير)

التجريد

"العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال"

(Unsur-unsur Sastra Dalam Syi'ir Humanisme Muhammad Iqbal)

Muhammad Iqbal dikenal sebagai sosok Humanis yang telah merekonstruksi sebuah bangunan filsafat Islam yang dapat menjadi bekal individu-individu Muslim dalam mengantisipasi peradaban Barat yang materealistik ataupun tradisi Timur yang fatalistik. Jika diterapkan maka konsep-konsep filosofis Iqbal akan memiliki implikasi-implikasi kemanusiaan dan sosial yang luas. Iqbal lahir di Sialkot, pada tanggal 9 November 1877. Sialkot adalah sebuah kota peninggalan Dinasti Mughal India. Ia dilahirkan dari keturunan Brahmin yang hidup di lembah Kashmir, meninggal dunia pada tanggal 21 April 1938. Jutaan manusia berbagai bangsa pernah turut menyaksikannya di dalam ribuan bait syi'ir yang ia tulis. Beberapa karya-karyanya yang telah ia wariskan kepada dunia antara lain: *Bang-I-Dara*, *Asrar-I-Khudi*, *Rumuz-I-Bekhudi*, *Payam-I-Mashriq*, *Javed Namah*, *Zabur-I-'Ajam*, *Chidr-I-Rah*, *The Reconstruction of Religious Thought in Islam*, dan lain sebagainya.

Dalam kerangka ini penulis berusaha melakukan penelitian literer mengenai puisi humanisme Iqbal, yaitu puisi yang secara garis besar mengandung unsur kemanusiaan.

Penulis merumuskan masalah dalam skripsi ini sebagai berikut; *pertama*, apa unsur sastra itu, *kedua*, bagaimana bentuk unsur-unsur sastra dalam syi'ir humanisme Muhammad Iqbal. Dalam hal ini penulis menggunakan metode analisis sejarah dan bahasa, yaitu dengan pendekatan studi kritik sastra. Sesuai dengan masalah tersebut, penulis menggunakan ilmu *Naqd al-Adab* sebagai alat dalam menganalisis. Penulis juga menggunakan metode Deduktif, yaitu pembahasan umum ke khusus.

Muhammad Iqbal adalah penyair dan filsuf dari Timur yang telah membantu terciptanya sebuah komunitas universal yang berlapang dada terhadap semua perbedaan ras, agama, dan bahasa. Hal itulah yang membuat Iqbal dijuluki sebagai penyair humanis. Dalam hal ini penulis menyimpulkan bahwa bentuk unsur-unsur sastra yang terdapat dalam syi'ir Muhammad Iqbal sangat sistematis dan menciptakan simbiosis mutualis di antara masing-masing unsur. Hal ini tampak dari emosi penyair yang tergambar pada imajinasi yang sangat tinggi, sehingga ide-ide yang muncul dari imajinasi tersebut mengungkapkan rasa kepeduliannya terhadap sosial dan ketidakadilan dalam masyarakat. Hal ini tercermin pada pendirian Iqbal bahwa meringankan kesengsaraan manusia adalah bentuk tertinggi dari pengagungan Tuhan, berbakti pada masyarakat adalah ibadah yang terbaik untuk-Nya, dan memperkuat hubungan yang harmonis di antara umat manusia, tanpa memperhatikan warna kulit, kepercayaan, dan kasta, dalam anggapan Iqbal adalah inti semua agama.

محتويات الرسالة

أ	صفحة الموضوع
ب	الخطاب الرسمي
ج	القرار بالقبول
د	الشكر والتقدير
هـ	الإهداء
و	الحكمة
ز	التجريد
ح	محتويات الرسالة
١	الباب الأول : المقدمة
١	١. خلفيات
٤	٢. قضية أساسية
٤	٣. افتراض علمي
٥	٤. توضيح الموضوع وتحديدده
٦	٥. سبب اختيار الموضوع
٦	٦. الهدف الذي يريد الباحث الوصول إليه
٧	٧. دراسة سابقة
٧	٨. منهج البحث
٨	٩. طريقة البحث

الباب الثاني : نظرة عابرة حول الشعر الإنساني لمحمد إقبال ١٠

الفصل الأول : لمحة عن محمد إقبال ١٠

الفصل الثاني : محمد إقبال وشعره الإنساني ١٨

الباب الثالث : نظرية العناصر الأدبية ٣٠

الفصل الأول : العاطفة ٣٠

الفصل الثاني : الخيال ٣٦

الفصل الثالث : الفكرة ٤٣

الفصل الرابع : الأسلوب ٤٦

الباب الرابع : العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال تحت

عنوان "في حضرة الرسول" ٤٩

الفصل الأول : الشعر الإنساني لمحمد إقبال تحت

عنوان "في حضرة الرسول" ٤٩

الفصل الثاني : تحليل عناصر الشعر الأدبية ٥٥

١. العاطفة ٥٥

٢. الخيال ٥٨

٣. الفكرة ٦٢

٤. الأسلوب ٦٥

الباب الخامس : الخاتمة ٧١

أ. الإستنباطات ٧١

ب. الإقتراحات ٧٢

قائمة المراجع

الباب الأول

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبع دينه إلى
يوم القيامة.

وبعد، فهذه رسالة جامعية وضعها الباحث تحت الموضوع
"العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال" وكانت هذه الرسالة
مكتوبة لإستيفاء بعض الشروط المقررة في نيل الشهادة الجامعية الأولى
(S1) في كلية الآداب التابعة لجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية.
وقبل أن يبدأ الباحث بالبحث ينبغي له أن يقدم أمورا تتعلق
بهذه الرسالة وهي كالآتي:

١. خلفية

إنّ للأدب عناصر خاصة لا بد أن تكون فيه. فقال أحمد
الشايب أن هذه العناصر أربعة، وهي: العاطفة والخيال والفكرة
والأسلوب.^١ والشعر كفنّ من فنون الأدب ليس بمنأن عن تلك
العناصر الأربعة. كما أشار إليه محمد زغلول سلام إذ قال أنّ
الشعر "هو الفنّ ينقل الفكر من عالم الحسّ إلى عالم الخيال.
والكلام الذي يصوّر مشاعر القلوب على أبداع مثال. والحقيقة

^١ أحمد شايب، أصول النقد الأدبي. (مجهول المكان: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤) ص. ٣١. و
انظر، أحمد أمين، النقد الأدبي. (بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، مجهول السنة) ص. ٣٨.

التي تلبس أحيانا أثواب المجاز. والمعنى الكبير الذي تبرزه الأفكار في أحسن قوالب الإيجاز".^٢

كان محمد إقبال فيلوسوفا وشاعرا معا، يعبر ما خطر في بالية من أفكار فلسفية بالتعبير الأدبي. ويتضح ذلك مما إذا رجعنا إلى أثره الكتابية، فنجد أكثرها إنتاجا أدبية، مثل كتابه بانك درا - أسرار خودي - بياض مشرق - رموز خودي - زبور عجم - جاويد نامه - بال جبريل - ضرب كليم وغيرها. و بهذا نستطيع أن نقول أن محمد إقبال يتخذ الأدب أو الشعر صلة في تعبير أفكاره. وذلك يرجع إلى تصويره عن الأدب حيث قال أنه من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس الإنسانية.^٣

ومما رأى محمد إقبال سابقا أنه يطابق بما رآه النقاد عندما

تتكلمون عن صلة الادب بالحياة الإنسانية والاجتماعية حيث قال

بعضهم أن الأدب في حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع وكل ما يجري فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار، والأديب لا يسقط من السماء على مجتمعه وإنما ينشأ فيه ويصدر عنه، يصدر من كل ما رأى فيه وأحس وسمع، ناسجا مادته من مسموعاته

^٢ محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث؛ أصوله، قضاياها، مناهجه. (مجهول المكان والسنة:

مكتبة الأنجلو المصرية) ص. ١١٩.

^٣ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، نظرات في الأدب، (عمان: دار البشر، ١٩٩٠) ص. ١٠٥.

وإحساساته ومرئياته.^٤ وذلك إذ أن الأدب لا يزال حيا مادامت الحياة تدور وتتطور بما فيه من ترقية وانحطاط تمر مع مرور الأزمنة.^٥

ومن أفكار محمد إقبال الفلسفية التي يعبرها بالتعبير الشعري هو فكرته عن الإنسانية (*Humanism*) التي يتركز بيانها عن الشخصية أو الذاتية، وجدناها، مثلا، في كتابه "اسرار خودي" حيث يشرح فيه إقبال آرائه بالتعبير الشعري مما يتعلق بالنفس. ونجدها أيضا في كتابه "بيام مشرق" الذي يبين عن الطرق للحصول إلى الإنسان الكامل.

ومما سلكه محمد إقبال في تعبير أفكاره نستطيع أن نعين أن شعره هو الشعر الإنساني. ومهما لم يكن من النقان يثبت هذا النوع، لكن نستطيع أن نقرره من حيث مضمونه. وهذا نرجعه إلى علاقة الأدب بما جازجه من العلوم المختلفة وقد كثر من النقاد يؤتون مصطلحات جديدة عندما يبحثون هذه العلاقة، فمنها مصطلح "الشعر الفلسفي" عندما يتكلمون عما يتضمن في الشعر من القيم الفلسفية. ومنها مصطلح "الشعر السوفي" عندما يتكلمون عن القيم السوفوية الموجودة في شعر شاعر، كما إذا يبحثون عن العشر لجلال الدين الرومي.

^٤ شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله ومصادره، (بيروت: دار المعارف،

١١١٩)، ص. ٤٧٨

^٥ شهيا بوانا، المحاظ ورسالة الترييع والتدوير، في مجلة "التراث" (جاكرتا: كلية الآداب

التابع للجامعة الإسلامية الحكومة شريف هداية الله، يناير ٢٠٠٦) ص. ٨٥

ومن البيان السابق فأراد الباحث في هذه الرسالة الجامعية أن يبحث العناصر الأدبية الموجودة في الأشعار الإنسانية لمحمد إقبال. ولذلك وضع الباحث هذه الرسالة تحت الموضوع "العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال"

٢. قضية أساسية

بناء على ما عرض في الخلفية السابقة الأساسية التي أراد الباحث تحليلها كما يلي:

١. ما هي العناصر الأدبية؟

٢. من هو محمد إقبال؟ وكيف أشعاره الإنسانية؟

٣. أية العناصر الأدبية الموجودة في الأشعار الإنسانية لمحمد إقبال؟

٣. افتراض علمي

وقوفاً على القضايا السابقة يفترض الباحث فروضاً علمية

كالآتي:

١. العنصر الأدبي هو شيء يلزم كونه في الأدب، وهو على أربعة

أنواع يعنى العاطفة والخيال والفكرة والأسلوب أو العبارة.

٢. كان محمد إقبال شاعراً ومفكراً وله الإنتاجات الشعرية ومنها

ما يتضمن فيه عن فكره حول الإنسانية (Humanism) ونسميه

بالأشعار الإنسانية وهي أشعاره التي تعبر عن أفكاره حول

النفسية الإنسانية والذاتية.

٣. كان شعر محمد إقبال الإنساني نشأ من عاطفته وفكرته المسيطرة في شعره وهي القيم الإنسانية. معبراً بالخيال الملئ بالتشبيهات والاستعارات والكنيات وغير ذلك من الفنون الكلامية.

٤. توضيح الموضوع وتحديد

تسهيلاً لفهم الموضوع المذكورة عمد الباحث أن يبين الكلمات أو المصطلحات الواردة في الموضوع، وذلك كما يلي:
العناصر الأدبية : هي العناصر التي يلزم وجودها في الأدب، وهو على أربعة أنواع يعنى العاطفة والخيال والفكرة والأسلوب أو العبارة.

الشعر الإنساني : هي الأشعار التي تتضمن فيها القيم الإنسانية.
محمد إقبال : وهو أشهر الشعراء الفلاسفة والمفكرين

والإستقلال عن الهند له مؤلفات ودوانين بالفارسية والأردو.^٦

بناء على البيانات السابقة أن الموضوع يراد منه بحثاً في العناصر الأدبية الأربعة التي كانت في أشعار الشاعر الباكستان المشهور محمد إقبال التي تتضمن القيمة الإنسانية.

جدير بالذكر أن أشعار الشاعر المذكور منها ما يكون معبراً باللغة الأوردوية ومنها ما يكون معبراً باللغة الفارسية

^٦ لويس معلوف، المنحد في اللغة والأعلام (بيروت، مطبعة دار المشرق، ١٩٨٣ م) ص.

وكلاهما مترجمان من أشعاره وكان البحث في هذه الموضوع يتناول أشعاره المعبرة باللغة العربية.

بالنظر عرفنا ان الشعر الإنساني لمحمد إقبال كثير وتجمع في دواوينه الكثيرة لا يمكن الباحث ان يبحث ويحلل كلها. وفي هذه الرسالة اختار الباحث موضوعا من مواضع شعره المتنوعة من ديوان صلصلة الجرس (بانكا درا) تحت عنوان "في حضرة الرسول"

٥. سبب إختيار الموضوع

كانت للباحث الأسباب والعوامل التي دفعته في اختيار موضوع هذه الرسالة منها:

١. كان الإنسان بجواسه يستطيع على التطوير في القيم الأدبية للوصول

٢. أن الناس كلهم يريدون على نيل الحياة الكاملة والسعادة المستقبلية.

٣. للإرادة بسطة على الدراسة والبحث عن الأشعار لمحمد إقبال خاصة شعره الإنساني.

٦. الهدف الذي يراد الباحث الوصول إليه

١. لمعرفة العناصر الأدبية.
٢. للدراسة عن الشخص وشعره الإنساني خاصة لمحمد إقبال تحت عنوان "في حضرة الرسول" الذي له قيم خاصة في العبرة بها عن حقيقة الحياة.

٣. لمعرفة العناصر الأدبية الموجودة في شعره الإنسانى لمحمد إقبال

تحت عنوان "في حضرة الرسول".

٧. دراسة سابقة

هذه الرسالة الجامعية هي دراسة مكتبية وقد كان الباحث يلاحظ عديداً من الكتب والرسالات الجامعية في المكتبة المركزية و المكتبة الخاصة للطلبة في كلية الآداب لجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية فلم يجد منها موضوعاً مساوياً لموضوع هذه الرسالة. ومع ذلك فهناك من يبحث بحثاً يشبه هذا الموضوع مثل الذي كتبه عبدالله في رسالته الموضوعية تحت عنوان "الفكر نقد لمحمد إقبال في السعارون السلة نية نجاة الحضارة الغربية".

وكذلك ما كتبه حاطف الرحمن في رسالة الموضوعية تحت عنوان "محمد إقبال و شعره الصوفي". وكل من الرسالتين السابقتين لا

تعالج ما يبحثه الباحث في الموضوع المذكور خصوصاً في ما يتعلق

بالعناصر الأدبية المذكورة في ذلك الموضوع كما هو واضح في البيان المتقدم.

٨. منهج البحث

أما المنهج الذي ينتهجه الباحث في بحث هذه الرسالة فكما

يلى:

١. المنهج البياني : بأن بين الباحث المسائل المتعلقة بالقضايا

التي يلزم تحليلها في هذه الرسالة.

٢. المنهج التحليلي : بأن يسلك الباحث في تحليل هذه القضايا

على منهج الاستدلالي.

وقيل أن يبدأ البحث تكون عملية جمع المواد ففي هذه

المناسبة يسلك الباحث طريقتين.

١. الطريقة المباشرة : بأن يأخذ الباحث المواد على مثل ما

أورده العلماء في نصوصهم وعباراتهم

بلا تغيير وتبديل.

٢. الطريقة غير المباشرة : بأن يجمع الباحث آراء العلماء مع

بعض التصرفات في عباراتهم وأحياناً

أن يأخذ منها صلب أفكارهم فقط.

٩. طريقة البحث

تسهيلاً في إفادة هذه الرسالة رتبها الباحث على خمسة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أبواب لكل باب فصول وهي مذكورة فيما يأتي:

الباب الأول البحث عن المقدمة وفيه خلفية المسألة وقضية

أساسية وافترض علمي وتوضيح الموضوع وتحديد سبب اختيار

الموضوع والهدف الذي يراد الوصول إليه ودراسة سابقة ومنهج

البحث وطريقة البحث.

ثم يليه الباب الثاني يبحث عن نظرة عابرة حول الشعر

الإنساني لمحمد إقبال وفيه فصلان. الفصل الأول يبحث عن لمحة

عن محمد إقبال والفصل الثاني يبحث عن محمد إقبال وشعره

الإنساني.

الباب الثالث يبحث عن نظرية العناصر الأدبية ويحتوى على

أربعة فصول وهي العاطفة و الخيال و الفكرة و الأسلوب.

الباب الرابع: العناصر الأدبية فى الشعر الإنساني لمحمد إقبال

تحت عنوان " فى حضرة الرسول " فيه فصلان وهي: الفصل الأول

الشعر الإنساني لمحمد إقبال تحت عنوان " فى حضرة الرسول"،

والفصل الثاني تحليل عناصر الشعر الأدبية.

الباب الخامس: الخاتمة، ويحتوى على الإستنباط

والإقتراحات.

الباب الثاني

نظرة عابرة حول الشعر الإنساني لمحمد إقبال

الفصل الأول

لمحة عن محمد إقبال

١. مولده

ولد إقبال في سيلكوت بنجاب وقرأت أنه ولد عام ١٨٧٦، كما قرأت أنه ولد في عام ١٨٧٣. فقلت، ولكن هناك رأي آخر أقوى من الرأيين السابقين، وهو كما قاله بروفيسور دوكتور احمد شفيعي معارف، أنه ولد في ٣ من ذى القعدة سنة ١٢٩٤ هو الموافق التاسع من نوفمبر عام ١٨٧٧ م.^١ وذلك من قبيل الشائع في كتب التراجم. فالناس يهتمون بالأعلام بعد نبوغهم، ويفوقهم في هذه الحال زمن ولادتهم، فلما فاتهم زمن وفاتهم. وربما كان الاختلاف عائداً إلى أن زمن ولادة إقبال لم يكن يعرف تسجيل المواليد بدقة، أو أن هناك تصحيفاً في المراجع التي عاد إليها الكتاب العرب. وربما كان هناك سبب آخر، إلا أن الاختلاف في زمن الولادة يبقى أمراً بسيطاً. وما هو أكثر أهمية أن حياة محمد إقبال شهدت تطورات عدة، أبرزها الفترة التي تلت عام ١٩٠٨. لكن المرء يقرأ في الأدبيات العربية شيئاً

^١ Profesor. Dr. Ahmad Syafii Maarif, *Rekonstruksi Pemikiran Agama Dalam Islam*. (Yogyakarta: Jalasutra, ٢٠٠٢), ١٣. وانظر أيضا في Donny Gahral Adian, *Muhammad Iqbal*, (Jakarta: Teraju, ٢٠٠٣), ٢٣

كثيراً عن إقبال دون أن يرافق ذلك توضيح لهذه التطورات. ومسوغ الإشارة إلى هذا الأمر كامن في أن العرب معنيون بما آل إليه تفكير إقبال في أمرهم. فقد آله خضوعهم للمستعمر الغربي، وتخلفهم، وفرقتهم، ومن ثم راح يدعوهم إلى الثورة. أو قل: راح يدعوهم إلى جوهر فلسفته الثورية. لكن الأدبيات العربية سكنت عن هذا الأمر وكأنه لم يكن الشغل الشاغل لمحمد إقبال طوال ثلاثين سنة في المرحلة الثالثة من حياته (بين ١٩٠٨-١٩٣٨).^٢

كذلك الأمر في مؤلفات محمد إقبال. فقد توزعتها ثلاث لغات، هي: الأوردية والفارسية والإنكليزية. إلا أن الأدبيات العربية ترجّحت في نسبة هذا الكتاب أو ذاك إلى الأوردية أو الفارسية، والشعر خاصة. كما ترجحت في توثيق طباعة بعض الكتب، إضافة إلى تباين بسيط في ترجمة عنوانها إلى اللغة العربية. فمن قائل أن "رموز بيخودي" مقالة فلسفية، إلى قائل أنها ديوان شعري. ومن قائل أن "أسرار خودي" صدر عام ١٩١٥، إلى قائل أنه صدر عام ١٩١٦. ومن قائل أن "أسرار خودي" تعني بالعربية "أسرار الذات"، إلى قائل أنها تعني "الأسرار الذاتية"، وبين الترجمتين فرق في المعنى. ويكاد التباين في الترجمة يشمل غالبية مؤلفات إقبال.^٣

^٢ مصطفى عشوى، الإنسان والكمال في فلسفة إقبال، مجهول المكان و الطبعة و السنة. ص. ٢

^٣ دكتور سمر روجي الفيصل، مجلة ادبية فكرية ثقافية اجتماعية، اكتوبر ٢٠٠٦

٢. رحلته في طلب العلم

بدأ إقبال تعلمه في سن مبكرة من أبيه، ثم التحق بأحد مكاتب التعليم في سيالكوت، حيث نشأ وامضى صباه و جانباً من بواكير حياته. وقد أتماز إقبال بالذكاء وحضور البديهة والجد في التحصيل، مما لفت أنظار معلميه، وقر به اليهم، وقدموا إليه الجوائز وآيات التكريم.

ويروى انه عندما كان في العاشرة من عمره، وصل الى المدرسة متأخراً على غير عادته، فأسرع عليه أحد زملائه متسائلاً عن سر تأخره، فأجاب به على الفور: ان إقبال يأتي متأخراً؛ و من جوابه نعرف أنه رجل صادق.

بدأ محمد إقبال تعليمه في سن مبكرة على يد أبيه، ثم التحق بأحد مكاتب التعليم في سيالكوت، وفي السنة الرابعة من تعليمه رأى أبوه أن يتفرغ للعلم الديني ولكن أحد أصدقاء والده — وهو الأستاذ مير

حسن — لم يوافق، وقال: "هذا الصبي ليس لتعليم المصالحد وسببتي في"

المدرسة" وانتقل إقبال إلى الثانوية؛ حيث كان أستاذه مير حسن يدرس الآداب العربية والفارسية.

وفي مرحلة تعليمه المبكرة بدأ إقبال في كتابة الشعر، وشجعه على ذلك أستاذه مير حسن، فكان ينظم الشعر في بداية حياته بالبنجائية، ولكن السيد مير حسن وجهه إلى النظم بلغة الأردو، وكان إقبال يرسل قصائده إلى ميرزا داغ دهلوى — الشاعر البارز في الشعر الأردو —

^٤ احمد معوض، العلامة محمد إقبال حياته وأثاره، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،

حتى يبدي رأيه فيها، وينصحه بشأنها وينقحها، ولم يمضِ إلا فترة بسيطة حتى قرر داغ دهلوي أن أشعار إقبال في غنى تام عن التنقيح، وأتم إقبال دراسته الأولية في سيالكوت، ثم بدأ دراسته الجامعية باجتياز الامتحان العام الأول بجامعة البنجاب ١٨٩١م، التي تخرج فيها وحصل منها على إجازة الآداب ١٨٩٧م، ثم حصل على درجة الماجستير ١٨٩٩م، وحصل على تقديرات مرموقة في امتحان اللغة العربية في جامعة البنجاب.^٥

وتلقى إقبال دراساته الفلسفية في هذه الكلية على يد الأستاذ الكبير توماس آرنولد، وكان أستاذاً في الفلسفة الحديثة، وحنة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية وأستاذها في جامعة لندن، وبعد أن حصل إقبال على الماجستير عُين معيداً للعربية في الكلية الشرقية لجامعة البنجاب، وحاضر حوالي أربع سنوات في التاريخ والتربية الوطنية والاقتصاد والسياسة، وصنف كتاباً في "علم الاقتصاد" ولم يصرف التدريس محمد إقبال عن الشعر، بل ظل صوته يدوي في محافل الأدب وجلسات الشعر، والتي يسمونها في شبه القارة "مشاعرة". وكانت أول قصيدة له بعنوان: "إنه يتيم" وألقاها في الحفل السنوي لجماعة "حمية الإسلام" في لاهور، وقد استقبلت القصيدة استقبالاً حسناً ومست شغف القلوب، الأمر الذي دعاه إلى أن ينشد في العام التالي وفي الحفل السنوي لنفس الجماعة قصيدته "خطاب يتيم إلى هلال العيد" ويشير الأستاذ أبو الحسن الندوي — وهو ممن عاصروا شاعرنا — إلى أسباب

^٥ محمد عالي، محمد إقبال ... شاعر الإسلام، www.showthread.php.htm، ص ٢.

الإعجاب بشعر إقبال فيقول: "وهو ترجع في الغالب إلى موافقة الهوى والتعبير عن النفس: وهذا عن إعجاب الناس بشعره، أما عن أسباب إعجابه هو شعر إقبال فيقول: "إن أعظم ما حملني على الإعجاب هو الطموح والحب والإيمان، وقد تجلّى هذا المزيج الجميل في شعره، وفي رسالته أعظم ما تجلّى في شعر معاصر" سافر إقبال إلى لندن في الثاني من سبتمبر ١٩٠٥؛ ليكمل تعليمه وليستزيد من العلم فاتجه إلى كمبريدج والتحق بجامعةها؛ حيث درس الفلسفة على يد أستاذ الفلسفة مك تكرت، وحصل على درجة في فلسفة الأخلاق وتأثر بأستاذه مك تأثرًا واضحًا.^٦

٣. رحلاته إلى الغرب

غادر إقبال لندن إلى القارة الأوروبية وزار عددًا من بلدانها، وكان في كل أسفاره يعمل على نشر الإسلام، وأثر بشعره وأسلوبه في كثير من الأوروبيين ومنهم موسوليني؛ حيث وجه له دعوة عقب مشاركته في مؤتمرات المائدة المستديرة في لندن عامي ١٩٣٠ - ١٩٣١. وكان منظم الزيارة الدكتور سكاربا؛ حيث كان معجبًا بفكر إقبال وإيمانه بالإنسان وقدراته، وذهب بالفعل إلى إيطاليا والتقى بموسوليني وألقى محاضرة، في روما يبين فيها الفرق بين مذهب كل من الحضارة الغربية والشيعية والحضارة الإسلامية، ووضح فيها أسباب تخلف المسلمين، وأن من أهم أسباب هذا التخلف هو البعد عن الدين، وذكر الناس

^٦ شاعر الإسلام محمد إقبال في سطور - متدى التربية والتعليم في محافظة الرس،

بماضي المسلمين وحضارتهم العريقة، ثم زار إقبال أسبانيا في عام

١٩٣٢م بعد أن حضر مؤتمر الدائرة المستديرة الثالث.

٤. عودته إلى وطنه

عاد إقبال إلى شبه القارة في شهر يوليو ١٩٠٨م بعد أن قضى مدة في أوروبا ما بين دراسات علمية وزيارات لدول عربية وإسلامية، وأفادته هذه المدة في التدرب على منهج البحث والإلمام بالفلسفة الغربية — ومكث في لاهور، وقدم طلب لتسجيله محامياً لدى القضاء الرئيسي، وتم تسجيله بالفعل، ولكن في مايو ١٩٠٩م عُيِّنَ أستاذًا في للفلسفة في كلية لاهور، ولم توافق المحكمة في أول الأمر على أن يتولى منصبين في الحكومة، ولكنها في نوفمبر ١٩٠٩م وافقت على تعيينه، وصدر قرار تحت عنوان: "الموافقة على تعيين محامٍ في المحكمة كأستاذ مؤقت في كلية الحكومة، وكان ذلك استثناءً لإقبال، وهذا يصور لنا مدى أهمية

إقبال ومكانته في البلاد. واستمرت هذه الثنائية حوالي عامين ونصف استقال بعدها من العمل بالتدريس؛ ليكون أكثر تفرغاً للمحاماة وممارسة القانون؛ وذلك نتيجة لحبه الشديد لمهنة المحاماة والدفاع عن الحقوق، ولم يعتزل إقبال التدريس نهائياً؛ حيث كان يتابع المؤتمرات والاجتماعات التي كانت تعقدتها الجامعة؛ حيث كان له دور واضح في إصلاح حالة التعليم في بلده في هذا الوقت.٧

٥. أحواله في آخر حياته

في آخر حياته إجتمع المرض على إقبال وذلك في السنوات الآخرة من عمره، فقد ضعف بصره لدرجة أنه لم يستطع التعرف على أصدقائه بسهولة، وكان يعاني من آلام وأزمات شديدة في الحلق؛ مما أدى إلى التهاب حلقه، وأدى بالتالي إلى خفوت صوته، مما اضطره إلى اعتزال مهنة المحاماة، وفكر في أن يقصد فيينا طلبًا للعلاج إلا أن حالاته المادية لم تسمح بذلك، وتدخل صديقه رأس مسعود؛ حيث اقترح على يهوبال الإسلامية أن تمنحه راتبًا شهريًا من أجل أطفاله الذين ما زالوا صغارًا وحدث ذلك بالفعل واستمر الراتب حتى بعد وفاة إقبال.

وكان من أولاده: ابنه آفتاب إقبال المحامي ورزق به من زواجه الأول، وابنه أجاويد — القاضي بمحكمة لاهور العليا، وابنته منيرة باتو وتزوجت في باكستان، وهما من زوجته الثالثة؛ حيث تزوج إقبال

ثلاث زوجات ماتت إحداهن هي وابنتها بعد الولادة، digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وفي أثناء مرضه هذا واعتزاله المحاماة ماتت زوجته الثالثة في مايو ١٩٣٥ ثم مات صديقه العزيز رأس مسعود، ومن العجيب أن إقبال وسط هذه المحن والكرب لم يتوقف عن ممارسة نشاطه السياسي، بل ولم يتوقف عن الإبداع وكتابة الشعر.

وفي ٢١ من إبريل ١٩٣٨ وفي تمام الساعة الخامسة صباحًا فاضت روح إقبال الطاهرة إلى بارئها،^٨ وكان يومًا عصيبًا في حياة جماهير

^٨ الشيخ أبو الحسن على الحسن الندوي، مجلة الأزهر المصرية - شاعر الإسلام ... الدكتور محمد

إقبال، (فبراير ٢٠٠٨)، www.islamtoday.net.htm، ص، ٣

الهند عامة والمسلمين منهم خاصة؛ فعطلت المصالح الحكومية، وأغلقت
المتاجر أبوابها واندفع الناس إلى بيته جماعات وفرادى، ونعاه قادة الهند
وأدباؤها من المسلمين والهندوس على السواء، ويقول عنه طاغور —
شاعر الهند:

ونتج من البيانات السابقة أن إقبال ولد في سيلكوت بنجاب في نوفمبر
١٨٧٧ وتلقى تعليمه في سن مبكر ورحل في أيام شبابه إلى الغرب في طلب
العلم فالتحق بجامعة لندن ودرس فيها علم الفلسفة الحديثة ثم رحل إلى إيطاليا
وكذلك إلى اسبانيا سنة ١٩٣٢. ثم عاد إلى وطنه وتفي في ٢١ إبريل سنة:
١٩٣٨ م.

الفصل الثاني

محمد إقبال وشعره الإنساني

بدأ إقبال كتابة الشعر مند أن جلس في المدرسة الثانوية في المرحلة المبكرة من حياته ولم يزل كذلك حتى توفي ويقول نجيب الكيلاني يعلق على نشاطته في كتابة الشعر أن شعر محمد إقبال قد مر بثلاث مراحل:

اولا : دور النشأة والتكوين، وفيه من سعة الخيال وابتكار المعاني وروح الحب والجمال وطلب العشق - فيه الشيء الكثير من ذلك مما كان يبشر بمستقبل باهر - لكنه كان خاليا من دقة الفكر والتعمق، وكانت تتحلى فيه الحيرة والقلق وهذا أمر طبيعي لشاب شاعرى المزاج متيقظ الحس يؤلمه ما وصل اليه حال مواطنيه من البؤس والشقاء وتنتهي هذه الفترة سنة ١٩٠٥ م.

الثانية : بدأ الدور الثاني من سنة ١٩٠٥ م الى ١٩٠٨ م ولقد كان الشاعر

فيه قليل الإنتاج بعد أن استحوذت عليه الأبحاث العلمية والنظريات الحديثة، والاشواط الفكرية الطويلة، التي قطعها الاوربيون، حتى أوشك أن يودع الشعر ولقد كان أثر أوربا باديا في شعره في هذه الفترة.

الثالثة : وكان الدور الثالث والاخير بعد عودة الشاعر من أوروبا حتى توفه الله وفيه بدأ شعره عميقا مكتملا، واضحة المعالم جلية وحلت السكينة والامن والطمأنينة مكان الحيرة والقلق في نفس الشاعر.

فأخذ شعره يخطو خطوات سريعة منتظمة نحو الكمال بقدم ثابتة
ويقين لا يتزعزع ولا ويتقلقل وتحول من سلطان المحبة والجمال الى سلطان
الحكمة والكمال، لانهما مصدر القوة ومصدر المحبة ومصدر الجمال. كتب
إقبال أشعار كثيرة منها ما كتبه في منظومتيه "أسرار خودي" و "رموز بي
خودي" تعرض فيهما لصفات الرجل المؤمن والتربية التي يجب أن يأخذ بها
نفسه، والوسائل والغايات التي يجب أن يعتصم بها وتعرض فيهما أيضا للدولة
الاسلامية - وكيف تقوم - وعلى أي أساس تنشأ وعوامل قوتها وضعفها -
وسر تقدمها وتأخرها، ورسالتها التي يجب أن تحملها الى البشر وعن ماضيها
الزاهر وسر عظمتها وعن رجالها وواجباتها وكل ما يتعلق بها.^٩
ومن كثيرة نشاطته في كتابة الشعر أنه قد ترك لنا عددا كثيرا من
دواوين الشعر. ففيما قاله دكتور سمر روجي الفيصل أنه أورث دواوين في
الشعر. ومن أهمها:

الدواوين المنظومة باللغة الأوردية:

- ١ بانك درا (صلصلة الجرس) ١٩٢٤.
- ٢ مسافر ١٩٣٤.
- ٣ بال جبريل (جناح جبريل) ١٩٣٥.
- ٤ ضرب كلیم (شريعة موسى) ١٩٣٧.

الدواوين المنظومة باللغة الفارسية:

- ١ أسرار خودي (أسرار الذات) ١٩١٥ (على القافية المزدوجة - المثنوي)

^٩ نجيب الكيلاني، إقبال الشاعر الناصر، (الطبعة: الدار العلمية، ١٩٥٧) ص. ٧٦-٧٧

« رموز بينخودي (أسرار نفي الذات) ١٩١٨. (على القافية المزدوجة-
المثنوي)

« بيام مشرق (رسالة الشرق) ١٩٢٣.

« زبور عجم (أناشيد فارسية) ١٩٢٩.

« جاويد نامه (رسالة الخلود) ١٩٣٢.

« بس جه بايد كرداي أقوام مشرق. (ماذا يجب أن نعمل يا أمم الشرق)
١٩٣٦.

« سرود رفته (أنشودة الماضي) ١٩٥٩.

الدواوين المنظومة باللغة الأوردية والفارسية:

« أرمغان حجاز (تحفة الحجاز) ١٩٣٨ (طبع بعد وفاته)

ترتيب كتابة الدواوين : بانك درا- أسرار خودي- رموز بينخودي- بيام

مشرق- زبور عجم- جاويد نامه- مسافر- بال

أقوام مشرق- أرمغان حجاز- سرود رفته- "طُبع

الديوان بعد وفاته وضم الشعر الذي لم تضمه

الدواوين السابقة).^{١٠}

وعلى كل أن إقبال قد جمع دواوين شتى في الشعر ومع ذلك فإننا

لا نريد أن نتحدث عنها مفصلاً لتبادر إلى الحديث عما قرضه إقبال في شعره

الإنساني.

^{١٠} دكتور سمر روجي الفيصل، مجلة ادبية فكرية ثقافية اجتماعية، اكتوبر ٢٠٠٦

في الحقيقة أن هذا اللون من الشعر كان له علامة بالإنسانية وكانت الإنسانية واسعة غير محدودة ومتنوعة الجوانب إلى حد أن الشعر كله يصح أن يكون شعراً إنسانياً إذا استثنينا شعر الطبيعة الخالص. وهذا الشعر الإنساني إما أن يكون مقدرًا لعظمة الإنسان مقراً بجلاله وسموّ شأنه، وإما أن يكون شعراً هجائياً ينظر للإنسان بالازدراء والانتقاص. فالنوع الأول يجب أن يكون أسلوبه مليئاً بالتقديس والإجلال وأن يكون خالياً من اليأس والهجاء، ويجب أن يكون معبراً عن الصدق والحق ملتزماً لهما خالياً من الصنعة البلاغية و التزويق الزائد، بعيداً عن التكلف والغموض.

وأما نظرة الشاعر الهجائي فمختلفة تماماً فهو يذم، ولا يكتفي الشاعر بذلك بل ينشد مثلاً علياً يصفها ويفضلها على ما يهجو.

وعاطفة الهجاء إما أن تكون بغضاً أو عدم رضى أو احتقاراً، فالهجاء الذي يقتصر على عدم الرضى لا يرتفع إلى مستوى شعر عال إلا بصعوبة، لأن

عدم الرضا سهل بسيط، وقد يقود عدم الرضا إلى الاحتقار وهو المصدر الأساسي للهجاء. ويوجد الاحتقار حين يشعر الشاعر بسموّه على المهجو وارتفاعه عنه وإذا ذاك ينتج الهجاء. وقد يكون احتقار الشاعر للمهجو ممزوجاً بالثناء لحاله وعطفه عليه. وهذا الشعور ينتج السخرية، فإذا خلا الشاعر من هذا العطف وكان إحساسه بسموّه الشخصي عظيماً فإن هجائه سيكون شديداً واحتقاره يكون بالغاً، فلا تكفي إذن الفكاهة بل لابد من اللذع القاسي. والشعر الهجائي الناتج عن البغض ينشأ عن الشعور بالكراهية للأفراد، وهم غالباً المعاصرون، وبغضه لهم إما أن يكون نشأاً عن عدم رضاه عن أخلاقهم أو احتقاراً لقدرهم.

والشعر الإنساني إما أن يكون واقعياً أو مثالياً. فالواقعي هو محاولة عرض الشخصيات والحوادث للرجال والنساء كما هي بالضبط بلا تحسين أو تبديل. والمثالي محاولة عرض هذه الأشياء بعد التحسين والتقييح، ومحاولة الواقعي لا تكون ناجحة إلا إلى حد محدود، فإنه لا يستطيع أن يمرّ نفسه و يخلص للعمل الفني من تنظيم الأشياء تنظيمًا كمالياً، والشاعر الواقعي يرى أن الإنسان كما هو في الحياة الواقعية كاف لأن يكون موضوعاً للشعر، أما الشاعر المثالي فلا يرى أن الإنسان كما هو في الحياة الواقعية كاف لأن يكون موضوعه للشعر بل هو مجرد مادة فإنه يدخل عليها التحسين والتغيير والتبديل، وهو يفعل ذلك إما بالمبالغة أو بالتغيير أو بالإشعاع.^{١١}

فالمبالغة أن يجعل الشاعر الحسن أحسن والقبيح أقبح. ويجعل الجميل أجمل، وإذا وصف صعوبة بالغ فيها وبالغ في فضل الناس في التغلب عليها، وأما التغيير فنعني به تغيير الشاعر للنماذج التي ينظم فيها شعره حتى تصبح ملائمة لفكره، ونعني بالإشعاع أن يشع على الأشياء ضوءاً أو سحراً وجاذبية من نفسه ليست لها في الواقع.^{١٢}

هذا ما لم يكن في شعر محمد إقبال لأنه هم أن يصور ما في الإنسان بصورة واقعية نضراً لأنه يهتم بدراسة الإنسان والبشرية جمعاء، وفي ذلك لم يقصر همه على الإنسان كفرد أو على الإنسان المسلم فقط؛ ولذا فقد حرص على دراسة مشكلات المسلم كما درس الحضارة الغربية وما قدمته للبشرية جمعاء، وما تعانیه هذه الحضارة من مشكلات؛ فأصدر حكمه على هذه

^{١١} أحمد أمين، النقد الأدبي، (دار الكتاب العربي: بيروت - لبنان) ص. ١٠٥ - ١ - ٦

^{١٢} أحمد معوض، محمد إقبال حياته وآثاره، ص. ١٠٥ - ١٠٦

الحضارة بأنها حضارة: "سوف تقتل نفسها بخنجرها... إن العش لا يثبت على غصن رطيب ضعيف مضطرب".

زعم الدكتور علي حسون (١٩٨٥) أن للفكر الصوفي كما ظهر عند ابن عربي وعبد الكريم الجيلي وجلال الدين الرومي أثرا في فكر إقبال وتصوره للإنسان الكامل. وزعم أيضا أن هذا التأثير قد تجلى في قول إقبال بأن الذات أصل الوجود وسره، ونظام هذا العالم، وماهية الذات واحدة وإن تعددت أشكالها. وهي تنبعث وتثور، وتضيء وتختفي، وتقتل وتموت وتنبت. وهي أيضا مصدر هذا العالم ومصدر قوته مظهر قوتها عشق الكمال الذي يسحر العالم إذا ما استولى على القلب.

وفي هذا الرأي مغالطة؛ إذ أن إقبال وإن كان يرى بأن الهدف الأسمى للذات في هذه الدنيا هو خلافة الله في الأرض بعد المرور بمراحل من العمل والكفاح إلا أن المقصد الأسمى للذات في العالم الآخر هو رؤية الذات الإلهية.

ولا يبدو أن إقبال من المؤمنين بوحدة الوجود وإن كان من المؤمنين بخلاوة الذات. ومما يعزز هذا الموقف ما زعمه الكاتب نفسه عن العناصر التي يجب أن تتوفر في مسيرة الذات الإنسانية التي تنشأ مقام (الإنسان الكامل)؛ وهذه العناصر هي: (١) الحركة والجهاد المستمر، (٢) العمل وتدبير المعيشة، (٣) طرد الخوف.

ومما يدحض قول الكاتب ما أورده نفسه عن رأي إقبال في الوعاظ والمتصوفة حيث قال إقبال عنهم: "إننا نرى كعبتنا مليئة بالأصنام، والكفر يضحك من الإسلام، وشيخنا من عشقه للأصنام قامر بالإسلام، وغفل عن

حاجات أمة الإسلام، أما الوعاظ والمتصوفة، فأضاعوا حرمة الملة البيضاء، وعبدوا المناصب، وتاجروا بالفتاوى، ليكونوا سدنة بيوت الأصنام".

ومما يدحض هذا الرأي أيضا ما أورده الكيلاني عن رد إقبال على أصحاب مذهب "وحدة الوجود" الذين لا يؤمنون بالفردية ويرون بأن كل الكائنات وحدة واحدة مرتبطة مع بعض، وغاية الإنسان الاندماج الكلي في الوجود، كما تندمج القطرة في البحر المحيط. وكان رد إقبال على هذا الزعم بقوله: "لا... بل هذا الزعم هو عين الوهم وعين الخيال والضياغ!" وبقوله: "إن هذا الظن مدعاة لذوبان "الشخصية" وانهايار "الذات"، وحمود الحياة وحمولها، وأساس الضعف والوهن، والأرزاء التي اجتاحت الأمة وبدلت حالها! إن كل إنسان له كيان ووجود وشخصية قائمة بذاتها، ومميزة عن غيرها تميزا جليا واضحا.^{١٣}

وقد دعا إقبال صراحة إلى إعادة النظر في تراثنا العقلي بحيث يؤدي الأمر إلى إضافة جديد في التفكير الإسلامي أو كبح حركة التحلل من الدين التي تنتشر بسرعة في العالم الإسلامي.

ولا تمثل دعوة إقبال لإعادة النظر في التراث العقلي الإسلامي رفضا مطلقا للماضي بل يصر إقبال على نبذ التقليد الأعمى، كما يلح على ضرورة الجمع بين الجديد والقلم، وقد أوضح ذلك في كتابه "أسرار ورموز".

^{١٣} مصطفى عشوي، الإنسان والكمال في فلسفة إقبال، ص. ٢-٣.

وكما دعا إقبال إلى نبذ التقليد الأعمى للأفرنج ورفضه، فقد دعا أيضا إلى الإنشاء والتجديد، وإلى بناء الذات وعدم ذوبانها في ذوات أخرى بفعل التقليد الأعمى. فقد قال إقبال في نعي التقليد والجمود:

كيف تجلى حقائق للعيون عميت للخضوع والتقليد

كيف يجيى الأفرنج عربا وفرسا بفنون تسير نحو اللحد

ولا يكتفي إقبال بالدعوة إلى نبذ التقليد والجمود بل يدعو أيضا إلى الإبداع كسبيل تقوية الذات والوصول إلى العظمة:

نشأته ظلمة التقليد بالناس تحيق

غير أن الطبع بالإبداع والخلق خليق

مثل شمس الصبح فكر فيه نور وبريق

لفظه حر يسير لكن المعنى دقيق

ويقوم إقبال علاقة بين العمل الإبداعي للذات والغاية التي تسعى إليها

الذات، وقد صور ذلك نثرا وشعرا في حديثه عن الذات وغايتها حيث قال:

"فمنتهى غاية الذات ليس أن ترى شيئا، بل أن تصير شيئا. والجهد الذي

تبذله الذات لكي تكون شيئا هو الذي يكشف لها فرصتها الأخيرة لشحذ

موضوعيتها وتحصيل ذاتية أكثر عمقا، ترى الدليل على حقيقتها في قول كنت

"أنا أقدر" لا قول ديكارت "أنا أفكر".

وليست غاية مطلب الذات التحرر من حدود الفردية بل هي على

العكس من هذا والمطلوب وتحديدها تحديدا أدق وأوفى. والعمل الأخير ليس

عملا عقليا، وإنما هو عمل حيوي يعمق من كيان الذات كله ويشحن إرادتها بتأكيد مبدع بأن العالم ليس شيئا مجرد الرؤية أو أنه شيء يعرف بالتصور، وإنما هو شيء يبدأ ويعاد بالعمل المستمر. واللحظة التي تعرف فيها الذات ذلك هي اللحظة التي تستشعر فيها السعادة العظمى وتجتاز فيها أكبر امتحان لها.

أولى إقبال الجانب الوجداني أهمية كبرى في فكره وخاصة في القصائد الشعرية الكثيرة التي صاغها بأسلوب عاطفي جانح ومخلق على أمواج العواطف؛ فقال:

آامنا إلى العلا أجنحة نعلو بها فوق مطارات النسور
الروح سر والحياة ظلمة وشعلة الآلام للأرواح نور

ولكن إقبال لا يرخي العنان للعاطفة وحدها بل يرى ضرورة تطعيمها بالعقل إلى درجة تحقيق التوافق بينهما، وتحقيق الجمع بينهما بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر في بناء الإنسان وفي تشييد الحضارة، فقال عن ذلك في منظومة "جاويدنامه":

في الغرب العقل مصدر الحياة !
وفي الشرق "العاطفة" قوام الحياة !
وبواسطة الحب "العاطفة" يحيط العقل بالحقائق !
فيعزز شغل الحب.. انهضوا وأقيموا دعائم عالم جديد !
بالتوفيق بين العقل والعاطفة !

ومما يتصل باهتمام إقبال بالجانب الوجداني كجزء هام من جوانب الذات موضوع العشق. والعشق عند إقبال - كما يورد ذلك الكيلاني - هو: "وقود يثير الحركة والتدفق والتدافع، ويشعل الحماس ويؤجج العاطفة.. وهو الطاقة التي إذا انطلقت لم تعقها السدود ولا القيود؛ لأن الذات العاشقة فوق الزمان والمكان، وهي القادرة وهي القضاء".

ويعقد إقبال مقارنة بين الجانب العاطفي للذات والجانب العقلي فيرى أن العشق يمثل الجانب الأول بينما يمثل العلم الجانب الثاني. وكما أن إقبال يعطي الصدارة للعشق ويرفعه إلى أسمى مكانة فإنه لا يغط العلم حقه؛ فقال في ذلك:

قال لي العلم غرورا "إنما العشق جنون"

قال لي العشق مجيبا "إنما العلم ضنين"

لا تكن سوس كتاب يا أسيرا للظنون

فمن العشق شهود

ومن العلم حجاب

ومن لهيب العشق ثارت ثورة في الكائنات

وشهود الذات للعش-- ق، وللعلم صفات

ومن العشق ثبات وحياة وممات

علمنا سؤال جلي

عشقنا خافي الجواب

معجزات العشق ملك زانه فقر ودين

وعبيد العشق أذناهم له عرض مكين

ويرى إقبال أن العشق هو الموصل لليقين، وبه تفتح الأبواب وأنه أم الكتاب،
وقد قال في ذلك:

ومن العشق زمان ومكان و (مكين)

إنما العشق يقين

وبه يفتح باب

ألفة المنزل في شرع من الحب حرام

خطر البحر حلال راحة السرب حرام

خفقة البرق حلال وفرة الحب حرام

علمنا نسل كتاب

عشقنا أم الكتاب

ويكون العشق عند إقبال بحب النبي محمد (ص)، واتباع سبيله حيث
يقول: "كل من يكون متاعه عشق "المصطفي" يكون البر والبحر في طرف
ذيله".

لم يقتصر اهتمام إقبال على العشق كجانب وجداني مهم في شخصية
الإنسان بل حاول أيضا أن يشرح منشأ الخجل ومصدر الألم عند الإنسان.^{١٤}

^{١٤} المراجع السابق، ص. ١٤-١٧.

وُنتج مما تقدم أن الأشعار الإنسانية لمحمد إقبال تندرج تحت الأشعار الواقعية، لأنه يعتمد إلى الجوانب الإنسانية سواء كانت فردية أو بشرية جمعاء. ففي هذه المناسبة أنه يفكر في هذه الجوانب الإنسانية بما يخالف الغرب لأنه أفكاره تمتاز بالتفكير الإسلامي. ومهمي كان كذلك فإنه لا يرفض على الإطلاق نظام التفكير الغربي الصادر من الأفرنج الذي كان من شأنه يعتمد على العقلي بحثاً، بل أنه كان يميل إلى التوفيق بين هذا التفكير الغربي وبين التفكير الإسلامي كما ظهر في أبيات شعره التي تحث على إيجاد عالم التفكير الجديد المبني على أساس الجمعي بين العقلي الذي بُني عليه التفكير الغربي وبين العاطفة التي تدعم التفكير الإسلامي.

وعلى كل حال أن الأشعار التي نظمها إقبال تنطبع بطابع الأشعار التي تتجه إلى إنشاء القيم الإنسانية المبنية على أساس التوازن بين الجانب العقلي والوجداني أو الروحي.

الباب الثالث

نظرية العناصر الأدبية

قبل ما يبحث الباحث عن صورة العناصر الأدبية في شعر محمد إقبال فمن المستحسن أن يبحث الباحث أولاً ما هو العناصر الأدبية؟ كما اتفق النقاد أن الأدب هو الفنّ الكلامي الذي يعبر عن العقل ويصوّر الشعور، فلا بد أن تكون في الأدب العناصر الأربعة وهي العاطفة والخيال والفكرة والأسلوب. وأمّا بيان كلّ من تلك العناصر الأربعة فكما يلي:

الفصل الأول

العاطفة

العاطفة عنصر من عناصر الأدب فإنه لا يخلو عن هذا العنصر الأدبي. قال الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه النقد العربي الحديث، وفي الشعر كانت العاطفة هي الأساس الذي يقوم عليه، والشعر ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس إحساساً شديداً. لا ما كان لغزاً منطقياً، أو خيالاً من خيالات معاقري الحشيش. فالمعنى الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه، وأحوال نفسه، وعبارات عواطفه، وليست المعنى الشعرية كما يتوهم بعض

الناس التشبيهات والخيالات الفاسدة والمغالطات السقيمة، مما يتطلب أصحاب الذوق القبيح.^١

ويقول: وليس شعر العاطفة بابا جديدا من أبواب الشعر كما ظن بعض الناس، فإنه يشمل كل أبواب الشعر. وبعض الناس يقسم الشعر إلى أبواب منفردة فيقول: باب الحكم، و باب الغزال، و باب الوصف ... إلخ. ولكن النفس إذا فاضت بالشعر أخرجت ما تسكنه من الصفات والعواطف المختلفة في القصيدة الواحدة، فإن مترلة أقسام الشعر في النفس كمترلة المعنى من العقل. فليس لكل معنى منها حجرة من العقل منفردة، بل تتوالد و تتزواج فيه، فلا رأى لمن يريد أن يجعل عاطفة من عواطف النفس في قفص وحدها.^٢

ويقول أحمد شايب أن الغاية الأولى للشعر بحث العاطفة ولكن ما وسيلة هذه الغاية؟ كيف يشير الشاعر عواطفنا؟

في الحقيقة لا يمكن تحقيق ذلك بدراسة العواطف دراسة علمية نفسية، فالكلام عن الفرح والحب والحزن والإعجاب أو تحليلها لا يوقظ فينا حبا أو حزنا إلا إذا كانت نفوسنا معدة لشيء منها بسبب تجارب زاولناها أو كانت العواطف عامة تغذوها حوادث سياسية أو إجتماعية معاصرة، فإذا ذكر الشاعر كلمات الوطنية والتضحية والمساواة والحرية استجابت له مشاعر السامعين سراعا، على أن هذه الإنفعالات تكون سطحية سريعة الزوال، وغير

^١ الدكتور محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث "أصوله، قضاياها، مناهجه" (مجهول المكان:

مكتبة الانجلو المصرية: مجهول السنة)، ص. ١٧١

^٢ محمد زغلول سلام، المرجع السابق. ص. ١٧١.

ذلك نجد فصولاً من الشعر لا ترمي إلى إثارة العواطف بل إلى إطرائها مثلاً كمدح الكرم والإشادة بالشجاعة والإخلاص، فهذه تبعث في السامعين إكباراً لها دون أن تستلزم إثارتها دائماً.^٣

لا دعى هنا إلى التورط في إحصاء أو تقسيم العواطف الأدبية لكثرتها وتداخلها وتعقدها وإنما نستطيع ذكر نوعين منها لا يعدهما بعض النقاد من العواطف الأدبية المذكورة.

الأول : العواطف الشخصية *Self-regarding Emotions* وهي العواطف التي تحملنا على الدأب وراء صالحنا الخاص كالجسع أو الفرار من الميدان أو الانتقام أو المدح رجاء النوال، فهذه ليست من الانفعالات الأدبية السامية التي يحرص عليها النقد لأنها تحيا في دائرة ضيقة هي دائرة المنتفع ثم تحمل النفس على الأثرة والهوان، فالمدح على جميل خاص أو على إحسان نلته لا يكون كالممدح الذي يتجه إلى الإحسان في

ذاته أو إلى المحسن باعتباره فاضلاً إنسانياً دون العناية بنفسه^٤

الثاني : العواطف الألمية *Painful Emotions* وهي التي تثير آلام القراء ويشعرهم بما ينفص حياتهم ويكدر صفوها كالجسد والسخط واليأس والظلم ونحوها لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسى، وإذاعة السرور لا البؤس والتبريم: ولعل ذلك من وظيفة الفنون الجميلة كلها. على أن الأديب والإنسان مطلقاً لا يجب

^٣ أحمد شايب، أصول النقد الأدبي. (مجهول المكان: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤)، ص. ٢١٠.

^٤ أحمد شايب، المرجع السابق. ص. ١٨١.

إشعار نفسه بالآلام إلا أن يكون سقيم الحس كتيب الطبع يرى
الحياة ضرورياً وأثاماً.^٥

من الواجب، إذاً، أن ندع هذه الشهرة الوقتية التي تستغل العواطف
الشعبية الزائلة، للنظر في هذه المقاييس التي يستعين بها في نقد العاطفة الأدبية،
ولذكر منها خمسة مقاييس:

١. صدق العاطفة أو صحتها

يراد بصدق العاطفة تنبعث عن سبب صحيح غير رائف ولا مصطنع حتى
تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة، فموت الابن يبعث الحزن العميق
والرثاء الخير، وانتصار الحق يثير فرحاً قويا وشعراً مطرباً.

٢. قوة العاطفة أو روعتها

العاطفة وروعتها من أهم المقاييس النقدية إن لم تكن أهمها جميعاً، ولكن
هذا المقياس يذكر في الترتيب الطبيعي بعد سابقة. وليس المراد بقوة

العاطفة ثورتها وحدتها فلقد تكون العاطفة الرزينة الهادئة أبعد أثراً وأقوى

إيجاء لعميقها وأصالتها فتكون من ذلك أبقى وأخلد. ما منشأ هذه القوة
العاطفة التي يظفر بها الأدب ويحاول بعثها في نفوسنا؟ الحق أن مصدر
القوة الأول نفس الأديب وطبيعته، فيجب أن يكون قوي الشعور عميق
العاطفة ليستطيع بث ذلك في أسلوبه ثم في نفوي قرائه وإلا فلن ينتظر
منا تأثيراً ولا مطلوعة لما يزعم ويصطنع، وهذا هو سر القوة ومنبع
العظمة الأدبية، وقد يكون الأدب غرير الأفكار، واضح الأسلوب.

^٥ أحمد شايب، المرجع السابق، ص. ١٨٣

٣. ثبات العاطفة أو استمرارها

على أن صدق العاطفة وقوتها يستلزمان ثباتها واستمرارها، ومع ذلك نرانا مضطرين إلى تناول هذا المقياس منفرداً لأن بعض النصوص الأدبية قد يبدو قوياً خداعاً، ويراد بثبات العاطفة استمرار سلطائها على نفس المنشئ مادام يشعر أو يكتب أو يخطب لتبقي القوة شائعة في فصول الأثر الأدبي كله لاتذهب حرارتها. وبهذا يشعر القارئ أو السامع ببقاء المستوى العاطفي على روعته مهما تختلف درجته باختلاف الفقرات والأبيات.

٤. تنوع العاطفة أو شمولها

والمقياس الرابع للعاطفة الأدبية يتمثل في تنوعها وسعة مجالها فأعظم الشعراء هم الذين يقدرّون على إثارة العواطف المختلفة في نفوسنا بدرجة قوية كالحماسة والحب والإعجاب والشفقة والإجلال، وهي موهبة قل

أن تتوافر للشاعر أو للكاتب وإن كان ذلك لا يحول دون عظيمته وشهرته

في باب واحد أو بعض أبواب الأدب.

٥. سمو العاطفة أو درجتها

وأخراً يعتمد النقد الأدبي في هذا الباب على درجة العاطفة من حيث سموها أو ضعتها. وهذا المقياس أثار خلافاً كثيراً بين النقاد.

ويظهر أن النقاد متفقون على تفاوت العواطف في الدرجات، فبعضها أسمى من الآخر وإن كانت جميعها جائزة في شريعة الأدب. وأول ما يترأى ذلك هذا الفرق بين الإعجاب الذي نحسه لجمال الأسلوب من صفاء العبارة وجمال الوزن وروعة الخيال وبين الإعجاب بالمعنى القويمة.

فالثاني أسمى من الأول وشراء الصناعة اللفظية البديعة أقل من شعراء
المعنى.^٦

وخلاصة القول أن العاطفة عنصر هام في الأدب. فالعاطفة في الشعر هي
الأساس الذي يقوم عليه، والشعر ما أشعرك وجعلك تحس عواطف
النفس إحساسا شديدا. لا ما كان لغزا منطقيًا، أو خيالا من خيالات
معاقرى الحشيش. فالمعنى الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه،
وأحوال نفسه، وعبارات عواطفه، وليست المعنى الشعرية كمايتوهم
بعض الناس التشبيهات والخيالات الفاسدة والمغالطات السقيمة، مما
يتطلب أصحاب الذوق القبيح.

^٦ أحمد شايب، أصول النقد الأدبي. (مجهول المكان: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤)، ص. ١٩٠-

الفصل الثاني

الخيال

في الحقيقة أن الخيال ضروري وملازم للعاطفة في الشعر، إذ عن طريقة يستطيع الشاعر أن يبلغ أثره في النفوس، وبواسطته كذلك يستطيع الشاعر أن يرسم صورته في براءة تليق وتمتع، وليس الخيال ذلك الخيال الجزئي، المقصور على ما عرفه بعض شعراء العرب المتأخرين في ضروب من التشبيهة والإستعارة، وما آمن به القراء من ذواقه الشعر القلم.

وبعض القراء يرى أن الشعر مقصور على التشبيه مهما كان الشبه الذي فيه متوهماً. ومثل الشاعر الذي يرمى بالتشبيهات على صحيفته من غير حساب مثل الرسام الذي تغره مظاهر الألوان فيملأها رسمه من غير حساب. وليس الخيال مقصوراً على التشبيه. فإنه يشمل روح القصيدة وموضوعها وخواتمها، وقد تكون القصيدة ولاي التشبيهات وهي بالرغم من ذلك تدل على ضالة خيال الشاعر، وقد تكون خالية من التشبيهات وهي تدل على عضم خياله.

فالخيال ليس مقصوراً على التشبيهات. والشاعر الكبير ليس ذا التشبيهات الكثيرة التي تكثر من مثل، وكأن، ولو كان ليس بعدها إلا المعاني المتضائلة والصورة المضطربة غير المتجانسة الأجزاء، فإن الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباتها والموضوعات الشعرية وتبينها والبواعث الشعرية. وهذا يحتاج فيه إلى خيال واسع، والتشبيه لايراد لذاته - كما يفعل الشاعر الصغير - وإنما

يراد لشرح عاطفة، أو توضيح حالة أو بيان حقيقة. وأن أجمل الشعر هو ما خلا من التشبيهات البعيدة المغالطات المعنوية.^٧

والخيال لا يضبطه العقل ذلك لأن العقل لا يجبسه في حدوده المعقولة ولكن الخيال يقظ يشيط يهيم كيف يشاء، ومع هذا فقد يعترى الإنسان وهو يقظ حال تشبه الحلم فينشط الخيال ويتصور صاحبه صوراً غريبة بعيدة الوقوع سخيفة، فهذه الصور تسمى وهما، ويمتاز الوهم بحريته المطلقة في العمل وعدم خضوعه للقوة العاقلة. والجدير بالذكر أن عمل الخيال في هذا المثل المذكورة ينصب على تأليف الناصر المعروفة من قبل، فإذا كان تأليفاً اختيارياً لصورة جديدة سمي خيالا ابتكارياً،^٨ وقال أحمد شايب في كتابه النقد الأدبي أن الخيال تنقسم على ثلاث أقسام وهي:

١. الخيال الإبتكارى

الخيال الإبتكارى Creative Imaginations هو الذى يختار عناصره من بين

التجارب السالفة ويؤلفها مجموعة جديدة، فإذا كان التأليف الستدادياً

أو سخيفاً سمي وهما Fancy مثل شخصيات قصص (أبو زيد) وألف ليلة وليلة.^٩

وللاحظ أن عملية هذا الخيال الإبتكارى هنا ليست مدبرة تدبيراً إرادياً أو منطقياً بحيث تجمع لأوصاف انتظاراً لنتيجتها، وإنما تخضع هذه الأوصاف لقنون التناسق الذي يحقق أثرها على الوجدان، وتتداعى

^٧ محمد زغلول سلام، المرجع السابق. ص. ١٧٣-١٧٤

^٨ أحمد شايب، المرجع السابق. ص. ٢١٦

^٩ نفس المرجع، ص. ٢١٦

عناصرها المخزونة في الذاكرة لتتعاون على إسعاف المؤلف الأديب بما ينبغي. وعند Ruskin في حديثه عن الشعراء والرسامين: "إن كلا من الشاعر والرسام يجذب إلى ذاكرته كل ما رأى وسمع طول حياته، ويحفظه بدقة في هذه الذاكرة كما تحفظ المواد في المخازن الكبيرة، فالشاعر لا ينسى حتى أبسط النغمات التي سمعها أوليات حياته والرسام يحفظ أدق طيات الأقمشة والأوراق والأحجار وفي كل هذا الحشد المنوع الكثير يسبح الخيال البارِع فيؤلف منه مجموعة الآراء المتناسقة تناسقاً، على أن كلام رسكن نفسه قطعة من الخيال، ولكنه يوضح لنا كيف يتألف الخيال من التجارب الكثيرة المختزنة في ذاكرة الأديب.^{١٠}

خروجاً على ما تقدم أن حقيقة الخيال غامضة صعبة التفسير وينبغي أن يفهم في آثاره فحسب، ولكن كلامه يصدق على جميع مواهبنا الروحية التي لم تخضع للمقاييس الحسية خضوعاً تاماً، ومع ذلك فالمسر في هذا

السبيل ولنحاول تعريف الخيال بآثاره التي تصاب عنه. أستطيع أن أصور في عقلك صورة حيوان له جسم الكلب ورأس الطائر فهذا خيال لاشك فيه، فإذا تصورة الكلب والطائر اللذين رأيتهما البارحة كان هذا تذكراً بصرياً ليس غير لأنك استحضرت شيئاً أبصرته سابقاً. وإذا تصور نحات صورة عقلية لشكل يريد نحته في قطعه من الرخام كان ذلك خيالا أيضاً، وإذا تصورت صقلاً يحتوى تلالا بينها واد مرع خصيب تجرى فيه الأنهار وتسرح في مراعيه الماشية، قد حفته

^{١٠} نفس المرجع، ص. ٢١٣

الأشجار، فإذا لم تكن رأيت هذه الصورة من قبل لكنك أدر كتهها بعقلك كان هذا خيالاً كذلك.^{١١}

يبدو في هذه الأمثلة أن العناصر التي ألفها الخيال قليلة من جهة ومدركة بحاسة البصر من جهة أخرى. أما الصور الخيالية التي نقصد إليها هنا فأبعد من ذلك وأهم، فالرئى يتكرر شخصية رجل أو امرأة، لها صفات مؤلفة تاليفاً طريفاً لاعهد لنا به، وإن كانت كل صفة بمفردها - كالغدر، والحب، والإخلاص والجمال - معروفة للمؤلف من قبل، فالجديد حقاً هو هذا التأليف الذي يلائم بين هذه الصفات ببراعة أدبية لها آثارها المقررة. وهذا خيال اسمى من تلك الصورة الأولى لكثيرة عناصره، وتعقدتها وحسن تنسيقها حتى أثمرت ثمارها القوية في نفوس القراء والمشاهدين. نعم إن العملية الخيالية العامة هنا وهناك واحدة من حيث الاختيار والتأليف ولكنها تتفاوت بساطة وتركيباً وبراعة.^{١٢}

٢. الخيال التاليفى
فالخيال التاليفى يجمع بين الأفكار والصور الماناسبة التي تنتهي إلى أصل عاطفى واحد صحيح، فإذا لم تفهم هذه الصور على أساس صحيح متشابه كانت وهما كالتمثيل المرذول في علم البيان.^{١٣}

ويذكر النقاد نوعاً ثانياً يدعو له الخيال التاليفى المؤلف Associative يمكن إيضاحه إذا لاحظنا شجرة حضراء مورقة تزينها الأزهار أو الثمار في

^{١١} نفس المرجع، ص. ٢١٢

^{١٢} نفس المرجع، ص. ٢١٢

^{١٣} نفس المرجع، ص. ٢١٧

الخريف، وتغرد في أفنائها الطيور، فلما حل الشتاء لاحظناها هزيلة عارية
الأفنان مجردة من الثمار والأزهار تصعب بها رياح باردة، وقلما يأوى
إليها عصفور.^{١٤}

٣. الخيال البياني

وإما هذا النوع الثالث فهو الغالب في الأدب العربي وفعلا في الفني
الشعري ويسمى الخيال البياني أو التفسيري Interpretative.^{١٥} هذا النوع
الثالث خير وسيلة لوصف الطبيعة وصفاً أدبياً رائعاً لأنه كما قلنا قائم
على إدراك جمال الأشياء وأسرارها، ثم اختيار العناصر التي تمثل هذا
الجمال تمثيلاً قوياً، وذلك بخلاف الوصف العلمي الذي يعنى بجوم الأشياء
وإحطاء أجزائها دون إدراك معانيها الأدبية أو التمييز بين درجاتها الفنية،
وبعبارة ثانية أن الأديب ومن ضمنه الشاعر يعنى بتفسير المشاهد أكثر مما
يعنى بوصفها، ومن غريب الأمر أن وصف الطبيعة يكون أحياناً أروع

من الطبيعة ذاتها، وذلك لأن الوصف الأدبي أو الشعري: (أ) يختار أجمالاً

ما في الطبيعة من عناصر. (ب) يفصر لنا ما فيها من أسباب الجمال.^{١٦}
وربما كان الخيال أنفع المواهب النفسية في فن الأدب لا يكاد يستغي عنه
باب من أبوابه لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة التي هي العنصر الأول في هذا
الفن الجميل، فأما الأدب بمعناه الخاص كالشعر مثلاً، فمن البدهي إدراك
اعتماده على الخيال الذي هو اللغة الطبيعة لأداء انفعالاته مادامت اللغة العادية

^{١٤} نفس المرجع، ص. ٢١٥

^{١٥} أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، ص. ٢١٨

^{١٦} نفس المرجع، ص. ٢١٩

عاجزة عن ذلك وموضوعة في الأصل لأداء الحقائق والأفكار. وأما الأدب العام - كالتاريخ أو النقد الأدبي - فلا غنى له عن قوة الخيال مطلقاً، والمؤرخ ممتاح ألى الخيال من وجهين: موضوعي وشكلي.

أما أولاً فالخيال عمدته في صحة مادته وإتمامها، لأنه مضطر أن يتصور هؤلاء السابقين تصوراً حقيقياً وأن يبعث شخصياتهم من بين الأطمار البالية والمصدر المشتتة المتناقضة فيعيدهم أحياء كما كمانوا يفكرون ويشعرون ويعلمون وهذا يسر عليه نقدهم وصحة تقديرهم، وفوق ذلك نجده ملزماً بعرض بيئاتهم الزمانية والمكانية، وما كان بينهم وبينها من عوامل ومقييس، وميزات سياسية واجتماعية ودينية وفنية، والخيال وحده هو الذي يعين في ذلك ويصل المقطوع بين الحوادث، ويملاً كثيراً من الفجوات التاريخية التي أحدثها تقادم العهد او مداراة الملوك والساسة.^{١٧}

وأما ثانياً فالخيال يكسب الأسلوب قوة وروعة نجبه إلى القراء وتكافئ ما

ورائه من حياة يصورها ويعبثها من رفات الماضي السحيق، فكثيراً ما يتورط المؤرخ في سرد الحقائق وتسجيلها كرموز الجبر والهندسة فيبعد بها عن مجال الآداب. ولكن كبار المؤرخين هم الذين يعرضون الماضي بروعة ويهبون له الحركة والحياة السالفتين ويكسبون بذلك صفات الأديب الممتاز.^{١٨}

وخلاصة هذا الفصل أن بين العاطفة والخيال ارتباطاً وثقاً، فهو الذى يصورها ويعبث مثلها في نفوس القراء والسامعين، وقوته مرتبطة بقوتها، فإذا كانت صادقة قوية أنشأت خيالاً رائعاً، وإذا كانت سقيمة أو مصطنعة كان

^{١٧} نفس المرجع، ص. ٢٢١

^{١٨} أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، ص. ٢٢٢

الخيال هزيباً سخيفاً. فإذا شئنا للشعر قوة وخلوداً عيننا في أنفسنا بتهذيب
الشعور وترقيته ليكون إدراكية للحياة صادقاً عميقاً وآثره رائعة خالدة.

الفصل الثالث

الفكرة

الفكرة جمعها أفكار وهي مشتقة من فكر- يفكر- فكرا. بمعنى تردّد الخاطر بالتأمّل والتدبّر بطلب المعاني.^{١٩} وفي اللغة الإنجليزية معناه Idea. وإذا رأينا إلى ماهية الفكرة رأينا أنها هي أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول أو نضر ورؤية. أما إذا رأينا إلى كيانها في التجارب الإنسانية فإنها كانت ظاهرة في هذه التجارب عاد الموسيقى الخالصة فإنها كانت خالية من هذا اللون من التجارب. ومع ذلك فإنها تعد أساسا في كل الفنون بل كانت هي العنصر الرئيسي في الفنون الإقناعية والتعليمية كالمحاضرات والمقالات وكتب النقد والتاريخ لأنها الغاية المقصودة. وكذلك الحال بالنسبة لكونها في الفنون الأدبية فإنها تعد أساسا في

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذه الفنون من حيث أنها عنصر من العناصر الأدبية. أما كونها في الشعر فإنها تلعب دوراً هاماً في هذا الفن ذلك لأن الفكر هو الذي يشرف على العاطفة ويسندها ويحدث التسلسل بين المشاعر فيجعلها تتطور داخل تصميم رسمه الفكر لها. ومهما أن الأفكار تكون عملاً ذهنياً إلا أنها ضرورية في الشعر من حيث أن الفكر ضروري في التجربة الشعرية فهو يسند العاطفة ويحدد مجراها ويرسم إطارها وهو قد يظهر في

^{١٩} لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام. (بيروت: دار المشرف، ١٩٩٤)، ص. ٥٩١.

صورة نقاط ضوء من الحكمة ولكنه يظل أبداً مكسواً بالعاطفة نابعاً من السياق وهو في هذه الحال يكون أحد أسرار الخلود للعمل الشعري.^{٢٠}

وعلى كل حال أن الفكرة لا بد أن تسير جنباً بجنب مع العاطفة في التجربة الشعرية، وهذا لا يعدوا من أن تكون التجربة تصبغ معاني رائعة تثير العواطف وهذا بديهي^{٢١} نظراً لأن الغرض الأول من هذه المعاني هو اللذة. وهذا مخالف لما في بعض أنواع الأدب حيث تكون فيه المعاني أكبر قيمة ككتب التاريخ الأدبية وكتب النقد والحكم والأمثال. فالغرض الأول منها ليس هو اللذة وإنما هو المعاني والحقائق، وليست إثارة العواطف فيها بالمتلة الأولى وإنما متلة الأولى فيها الإخبار بالحقائق وأداء المعاني، وإذا ذاك يجب في أداء هذه المعاني أن تكون غزيرة فيأضة إلى جانب كونها دقيقة واضحة. ففي الكتب التاريخية والنقدية في الأمثال والحكم يجب أن تعطنا من الحقائق أكثر ما نستطيع وأن تؤديها في دقة وأن تستعمل في أدائها أوضح المسالك حتى

أما إن نحن نظر إلى ما يعد أدباً صرفاً كالشعر مثلاً أعني ما كان القصر الأول فيه إثارة العواطف فمراعاة المعاني والحقائق فيه أمراً ثانوي، وليس معنى ذلك أن الحقائق والمعاني فيه قليلة القيمة بل يجب أن تعد من مقوماته، ولكن فمن الضروري أن تكون فيه معانٍ ترتكز عليها العواطف.

ونتج من البيانات الماضية أن الفكرة عنصر من العناصر الأدبية، فكانت أساسية في فنون الأدب وعلومها ككتب التاريخ الأدبية وكتب النقد والحكم والأمثال. ففي هذه الفنون كانت الفكرة يميل إلى إبراز الحقائق والمعاني أكثر

^{٢٠} مذكرة في العناصر الشعرية، مجهول المؤلف، والطبع والسنة.

من ميلها إلى إثارة العواطف كما هو الشأن بالنسبة لما في الشعر من حيث أن
الغرض الأول من معاني الشعر هو اللذة التي تنطوي عليها معانٍ عاطفيةٍ
رائعة.

الفصل الرابع

الأسلوب

الأسلوب فهو طريقة التفكير ومذاهب التعبير أو الصورة الكلامية التي يتمثل فيها تفكير الأديب. وتفسيره، ولكن الأسلوب ليس مقصوراً على الأديب، إذ للعالم أسلوبه. ويختلف الأسلوب بين الأديب والعالم وبين الأديب وأديب آخر، كما يختلف أسلوب الأديب الواحد بين وقت لآخر باختلاف الموضوع الذي يتناوله.^{٢١}

والأسلوب ينقسم الى قسمين هما الأسلوب الأدبي (الأسلوب التعبيري - الأسلوب التقريري) والأسلوب العلمي. فبالنسبة للأسلوب الأدبي تشكل العاطفة في هذا الأسلوب الدعامة الأساسية له وتكون أهم من الحقائق والافكار بينما تشكل المعرفة العقلية الأساس الأول في بناء الأسلوب العلمي. ومن هنا كان العرض الأول من هذا الأسلوب مخالفاً عما في الأسلوب الأدبي فإن الهدف الرئيسي من الأسلوب الأدبي إثارة الانفعال في نفوس القراء والسامعين بعرض الحقائق رائعة جميلة أما الأسلوب العلمي فيكون الهدف الرئيسي منه تقديم الحقائق قصد التعلم وخدمة المعرفة وإثارة العقول. لذلك تمتاز عبارته بالدقة والتجديد والإستقصاء أما في الأسلوب الأدبي فتمتاز العبارة بالانتقاء والتفخيم والوقوف على مواطن الجمال، لذلك تكون العبارة

^{٢١} مجلة أنوار الأدبية - مراحل النقد الأدبي، ص. ٢

جزلة قوية ،إذا عبرت عن عاطفة قوية حية وفي الاسلوب العلمي تكون العبارة سهلة واضحة اذا عبرت عن عقل رزين واع.^{٢٢}

والأسلوب كان له قيمة أدبية بوصفه كعنصر من العناصر الأدبية وكنت قيمة الأدبية تقاس بالمقياسين هما القوة والجمال (أو الرقة)، فعلى الأديب أن يتخذ وسيلته اللغوية ليسلم فكرته وإحساسه بقوة ودقة، هذا ما يطالبه به كل ناقد منصف، ولا يستطيع النقد أن يضع قوانين مفصلة لتقدير الأساليب، وذلك لتنوع العواطف والموضوعات الأدبية أولاً، ولكثرة الأشكال التي يتكررها الكتاب والشعراء في الجمل والفقر والعبارات كثيرة تحول دون إحصائها وإدخالها تحت مقاييس مضبوطة ثانية. فإذا حاولنا شيئاً من ذلك وجدنا أنفسنا أمام أساليب بليغة لا تضمها هذه المقاييس، والمسألة أبسط من هذا، فما دام الأديب يؤدي إلينا فكرته واضحة، ثم يشركنا معه في شعوره مشاركة قوية، فليس لنا عنده شيء، بل ليس علينا دائماً أن نسأله:

كيف ظهر هذه البراعة، ولا أن نقرنه بأديب آخر اعتدنا أن نجعله نمرذه.^{٢٣}

لحسن التعبير، وحسبه أن قام بوظيفته البيانية خير قيام.^{٢٣}

إذا ذكرنا الوضوح - وهو من صفات الأسلوب - وجدنا سهل التحقيق بالنسبة إلى القوة والجمال، وبخاصة إذا كان كل من المادة (الفكرة و العاطفة) والصورة (الخيال والتعبير) بسيطاً، فإذا كان المعنى عميقاً وانضاف إلى ذلك الوزن والقافية تعرض الأسلوب لكثير من الغموض، ومهما يكن الأمر فإن للأسلوب صفات رئيسية ثلاثاً: الوضوح والقوة والجمال، وهي

^{٢٢} نفس المرجع، ص. ٣

^{٢٣} أحمد شايب، أصول النقد الأدبي. ص. ٢٥٤ - ٢٥٥

صفات عامة يخضع لها كل أسلوب، ثم هي متصلة بقوى النفس ومواهبها الطبيعية، فالوضوح للعقل، والقوة للشعور، والجمال للذوق، وهناك بعد ذلك صفات جزئية تصور بعض التعابير كالإيجاز، والإطناب، والصنعة، والرشاقة، والجلدة.^{٢٤}

وعلى كل حال أن الأسلوب كان له قيمة أدبية بوصفه كعنصر من العناصر الأدبية وكانت قيمة الأدبية تقاس بالمقياسين هما القوة والجمال (أو الرقة)، فعلى الأديب أن يتخذ وسيلته اللغوية ليسلم فكرته وإحساسه بقوة ودقة، هذا ما يطالبه به كل ناقد منصف، ولا يستطيع النقد أن يضع قوانين مفصلة لتقدير الأساليب، وذلك لتنوع العواطف والموضوعات الأدبية أولاً، ولكثرة الأشكال التي يتكررها الكتاب والشعراء في الجمل والفقر والعبارات كثيرة تحول دون إحصائها وإدخالها تحت مقاييس مضبوطة ثابتة.

^{٢٤} نفس المرجع، ص. ٢٥٥ - ٢٥٦

الباب الرابع

العناصر الأدبية في الشعر الإنساني لمحمد إقبال تحت عنوان

"في حضرة الرسول"

الفصل الأول

الشعر الإنساني لمحمد إقبال تحت عنوان "في حضرة الرسول"

في الحقيقة أن إقبال كان شاعراً فُحلاً ويكفي شاهداً على ذلك أنه نظم اشعاراً جمّة سواء كانت منظمة باللغة الأردوية أم باللغة الفارسية كما رأيناه في دواوينه المختلفة.^١ وقد بلغ من حسن نظمه لأشعاره أنه لقب بشاعر الباكستان وعلى سبيل المثال من ذلك ما رأيناه في شعره الإنساني تحت عنوان "في حضرة الرسول" حيث قال:

- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| ولما توالى في الحياة ضحيجها * | وضاق بها صدرى وطل عنائي |
| حملت من الدنيا متاعى لرحلة * | تخفف ما أشكو من البرحاء |
| على رغم أنى ما برحت مكبلا * | بلقيا صباح و ارتقاب مساء |
| فما زلت حرا من تقاليد عالم * | ارى أنني فيه من الغارباء |
| بأجنحة الأملاك ارسلت همتي * | الى كل أوج صاعد وعلاء |
| إذا أنا بالنور الذى من شروقه * | تطالعنا شمس الضحى بضياء |
| هو النير المبعوث للخلق رحمة * | نبي البرايا أصدق الرحماء |

^١ أنظر صفحة ١٩ - ٢٠ من باب الثانى فى هذه الرسالة

- * يقول تقدم أيها البلب الذي
* تغنيت في روض الحجاز فرائد
* وكاد يذوب الورد وجدا ورقة
* وأنغامك النشوى تفيض على الربى
* وكم سجدة في مخدع اليل لم تزل
* تمثلت إنسانا من العطر والشذا
* فقلت متى ياكرم الخلق! تنقضى
* أرى كل روض بالازاهير حاليا
* يجود بمحمر الشقيق عرائسا
* وما ذكرتنى في الخمائل زهرة
* وطافت بأحلامى ضحايا طرابلس
* لقد بذلوا في أرضهم ثمن العلا
* لقد سجلوها قصبة قرانيا
* ونبهنى الهادى البشير وقال لى
* فقلت له هذى الوديعه فى يدى
* فما حوت الفردوس يوما نظيرها
* فقال وماذا؟ قلت: هذى هديتى
- سرى حبه شذوا بكل فضاء
تحف النخيل الخضر حول قباء
بمالك من شذو وطيب غناء
أناشيد حب صادق و ولاء
بها قدوة الابرار والصلحاء
تجوب إلينا باب كل سماء
همومى والقى فى الحياة رجائى
ندى الشذا فى نضرة ونماء
تميس بها الاغصان فى خيلاء
بعطر إحاء أو نسيم وفاء
وأبناء أبطال بها شرفاء
لتحريرها من عصبة الدخلاء
مسطرة أمجادها بدماء
بأى الهدايا جئت يوم لقاء؟
تريد على الياقوت حسن بهاء
جلالة قدر أو جميل رواء
زجاجة طيب من دم الشهداء^٢

صور إقبال فكرة خلود الشهداء في حرب طرابلس في لوحة شعرية مشرقة ويبدو ذلك بصرف النظر إلى أبيات شعره السابقة إذ قال فيها ما يأتي:

حين ضقت ذرعا بضوضاء هذه الدنيا واثلت الهموم كاهلي حزمت
امتعتى وازمعت الرحيل - وأنى وان قضيت كل ايامى فى قيد الصبح والمساء
فانى اشعر بغربتى عن نظم هذا العالم ومقاييسه - لقد حملتني أجنحة الملائكة
الى مقام من اختاره الله رحمة للعلمين - وما ان مثلت فى حضرته حتى سمعت
نداء يقول "يا بلبل" روض الحجاز كم لك من اغان اذابت البراعم والازهار
بجراحة الانغام السحرية، انها تعبر عن خفقات قلبك وتحدث عن نشوتك
بخمر العشق - ان سجداًتك فى سكرة الليل ترسم القدوة الصالحة للمؤمنين،
ولكنى اسائك وقد تعلمت الطيران والتحليق على اجنحة الملائكة وجمت لنا
انسانا من عبيد الورود.

ماذا حملت الينا من عالمك الذى خلقته ورائك؟ قلت يا نبي الله اشكر
اليك همومى وحرمانى من طمانينة النفس - فانى لا أجد الحياة التى أوصل
البحث عنها فى كل مكان - ان الرياض فى كل مكان من الدنيا حافلة
بالخمائل، مليئة بالشقائق والازهار ولكنى لم اجد فى جميعها زهرة واحدة
تحمل رائحة الوفاء، على انى يا نبي الله! اتيت اليك بما لا يوجد مثله فى الجنة،
انها رمز من كرامة امتك، زجاجة مليئة بدماء قانية من شهداء طرابلس.^٣

وعلى كل حال أن إقبال يعبر بشعره السابق عما يجد فى نفسه من
الهموم وطول العناء بسبب ضوضاء الدنيا حتى أراد أن يغادرها ويرحل إلى

^٣ أنظر البيت احدى وعشرين من ابيات شعره السابق. ص، ٥٠

السماء حيث يلتقى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فيشكو اليه شكاية عن همومه بضوضاء الدنيا إلى جانب رجائه لذهاب هذه الضوضاء في الحياة، فكما عُلِمَ من أبيات شعره أن الدنيا مهما خفت بالمناظر الجميلة الناشئة من الازهار المتنوعة الرائحة والالوان لكن مع ذلك فانه لايجتذب إلى شيء من روائعها لما كان في نفسه روح الإخاء والوفاء لمجاهدى طرابلس لجهادهم في سبيل الله ولتحرير وطنهم من الدخلاء والمستعمرين هؤلاء كانوا ضحايا طرابلس فلم يزل يتذكر شأنهم في جهادهم وكفاحهم حتى لايتأثر بشيء من زهرة الدنيا ومُفتنات الحياة. ومن وجهة نظره أنهم أبطال وكانوا شهداء لجهادهم في سبيل الله ودمائهم أجلُّ من أن يُقَدَّرَ بأحسن ما كان في هذه الدنيا، لذلك كان يستحسنها لتكون هديةً قيِّمةً لا بد من إهدائها للرسول خلال لقائه معه في دنيا الأحلام. ومن حيث إعتباره أن دم الشهداء العطرة تزيد حسناً وبهاءً على الياقوت وهي وديعة إستودعها الشهداء إياه رجاءً منه أن يقدم بها في حضرة الرسول. وما يزيد على حسن قدرها ورفعة قيمتها أنها في زجاجة طيبة وليس لها في الفردوس نظير لجلالة قدرها وجمال روائعها. وعلى أى حال أن إقبال قد عرض صورة نموذجية للشعر الإنساني في أبيات شعره الماضى الموضوع تحت عنوان "في حضرة الرسول" ذلك لأنه قد أنصف في وجهة نظره لشأن الإنسان فكمن من أناس وصفهم الشاعر في تلك الأبيات وهو عندئذٍ قد أحسن في وصفه لشأنهم وإليك مثلاً قوله في وصف النبي إذ قال:

إذا أنا بالنور الذى من شروقه * تطالعنا شمس الضحى بضياء
هو النير المبعوث للخلق رحمة * نبي البرايا أصدق الرحماء

هنا وصف الشاعر النبي بنى البرايا لأنه المبعوث للخلف جميعا وهو
أصدق الرحماء لأنه يُبعث رحمةً للخلق فلا مناص من جراء ذلك أن يتصف
بالصدق ليكون رحمة للخلق إلى جانب كونه أصدق الرحماء ومن ثم شبه النبي
بالنور الذى يُستضاء به لضياء بُبوتِهِ لسائر البرية في العالم.
وهناك وصف آخر في قوله:

لقد بذلوا في أرضهم ثمن العلا * لتحريرها من عصبة الدخلاء

هنا وصف الشاعر المستعمرين بعصبة الدخلاء وهذا الوصف مناسب
لأحوال المستعمرين إذ ليس لهم حق أن يدخلوا طرابلس للإستعمار. فكانوا
عصبة الدخلاء لدخولهم عليها ظلماً حتى لا يخفى من جراء ذلك أنهم كانوا
ظالمين لظلم الإستعمار.

فما سوى ذلك رأينا أن إقبال قد وصف ضحايا طرابلس بأوصاف
باهرة تقديراً لعظمة احوالهم في الدفاع عن بلدهم فصرح في قول السابق أنهم
قد بذلوا في أرضهم ثمن العلا لتحريرها كما هو واضح.^٤
هؤلاء الضحايا أجلّ من يشار إليهم بذكر ما فعلوه في كفاههم ضدّ
المستعمرين في تحرير بلدهم إذ كان لهم فضل عظيم في شأنهم من حيث أنهم
كانوا شهداء وكانت دماؤهم ذات قدر عظيم يستلزم تخليدها في زجاجة

^٤ هذا واضح في البيت المذكور. ص، ٥٠.

طيبة ولا بد من أهدائها للرسول باعتبار أنها وديعة إستودعها الشهداء لهذا الغرض المنشود وليس في ذلك من مناص لأنها يلزم أن تكون في الفردوس إثر إهدائها للرسول حتى لا يرى وراء ذلك سوى أنها وجدت كيانها في الفردوس فما حوت نظيرها جلالة قدر وحسن منظر.

هكذا وقد رأينا أن إقبال قد قرض شعرا إنسانيا ناصما ويبدو ذلك في حسن موافقة المتمثلة في آيات شعره فوصف النبي صلى الله عليه وسلم بأوصاف الكمال كوصفه بالنور وما يتعلق ببعثته كالمبعوث رحمة للخلق وهلم جرا كل ذلك إيماء إلى أنه قد أقر بجلالة وسمو شأنه. وكذلك الحال بالنسبة لموقفه من ضحايا طرابلس كإفهامه ما كان لهم من عظمة حال ورفعة منزلة فقال فيهم بأنهم بذلوا كل جهودهم ورضوا بأنفسهم لتحرير بلدهم وكانوا شهداء لجهادهم في سبيل الله تعالى. أما دماؤهم فإنها وصفت بشئى مواقف التقدير كما ظهر في البيان السابق. كل هذا وذلك مخالف لموقفه من

المستعمرين فإنه وصفهم بصفة دانية لا تفعلوه من ظلم الإستعمار. ففي هذه المناسبة أنه نظر اليهم بالإزدراء والإنتقاص فقال فيهم بأنهم عصابة الدخلاء لدخولهم على طرابلس ظلما ولاغرو لأنهم ظالمين لظلم الإستعمار.

الفصل الثاني

تحليل عناصر الشعر الأدبية

١. العاطفة

ومن الأبيات التي نظمها إقبال في الشعر الذي عُرض في البحث الماضي عرفنا أن إقبال شعر بعناء طويل في حياته حتى رأى أن الحياة الدنيا مليئة بالضجاجة والضوضاء. والسبب في ذلك يرجع إلى ما في نفسه من قوة الإحياء لشهداء طرابلس وما يترتب على ذلك من وجود التقمص الوجداني الذي نشأ في نفسه بمناسبة ما حدث في طرابلس من وفاة الأبطال وسفك دمائهم بظلم المستعمرين الذين يدخلونها لقصود الإستعمار.

ومن ثم وجد إقبال في نفسه طول العناء حتى دفعه ذلك إلى أن يترك الحياة الدنيا وينتقل إلى عالم آخر في السماء وخيل إليه أنه إذ ذاك رحل إلى السماء بأجنحة الملائكة فلقى برسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي لقائه هذا أنه يجاور الرسول ويشكو إليه ما كان يعانيه في شعوره وبينما هو كذلك أنه يعبر عن أمنية في هذه الحياة، ذلك لأنه مهما حفت الحياة الدنيا بشتى أنواع الجمال، لكنه لا يجتذب إلى شيء من محاسنها لأنه يتأثر بما حدث في طرابلس حيث وقع في هذه الحادثة ضحايا المجاهدين الأبطال الذين بذلوا أنفسهم لتحرير حوزة بلدهم وإن كان ذلك يقتضى منهم إراقة دمائهم لذلك رأى إقبال أن دمائهم متعززة.

فحينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل منه شيئاً من الهدايا والتذكار فلم يكن في نفسه سوى أن يتشرف في ذلك بإهداء تذكار من دماء الشهداء، ومن وجهة نظره أن دمائهم وديعة إستودعها الشهداء إياه لغرض أن يقدمها للرسول وهي محوية في زجاجة نسيئة طيبة، ولايرجى من قبله سوى أن يقبلها ثم يضعها في الفردوس حتى تبدوها عظمتها وجلالة قدرها بالنسبة لغيرها من خزائن الفردوس.

تبدو من البيان السابق بضعة مظاهر عاطفية يعانيتها إقبال في حياته ففي هذه المناسبة أنه قد أظهر لنا صوراً عديدة من عواطفه، منها عاطفة الهم (الهموم) التي يعانيتها وهي تؤدي إلى طول عنائه حياته حتى نظر إلى الحياة الدنيا نظرة كليلة وادعى أن الحياة الدنيا ملآنة بالضجاجة والضوضاء كما بصور في مطلع أبيات شعره فما سوى ذلك أنه صور لنا ظاهرة أخرى تتعلق بسبب عنائه في هذه الحياة وهي عاطفة الإخاء

لشهداء طرابلس^٥ علاوة على وفائه وولائه لهؤلاء الشهداء كأبطل رضوا بأنفسهم ودمائهم خلال جهادهم ضدّ المستعمرين لدخلاء كما عبر عنها في جوف شعره.

ومن بين العواطف التي أبداها إقبال في الأبيات السابقة مارأيناه في عدم تأثره بزخارف الحياة الدنيا إذ أنّها مهما حفت بشتى أنواع الجمال لكن مع ذلك فإنه لايجتذب إليها لعدم ما يعجبه من محاسنها ولايكون ذلك إلا لرسوخ إخائه وولائه لهؤلاء الشهداء كما تقدم.

^٥ انظر ذلك في البيت السابع عشر من أبيات شعره وما يتبع ذلك في بضعة من الأبيات.

ثم إن نحن نظرنا إلى أواخر أبياته عرفنا أنه وقف موقف بقدير وإجلال
لشهداء طرابلس ففضل دمائهم واعتبار أنها من خزائن الفردوس بل
افتخر أنها ليس لها يظير في الفردوس لجلالة قدرها وجمال منظرها.
وعلى كل حال أن إقبال قد إظهر لنا صورة واضحة لعواطفه في أبيات
شعره إذ أن هذه العواطف تنعكس في خلال هذه الأبيات. فكما علم
من البيان المتقدم أن هذه العواطف منها عاطفة الهم التي تؤدي إلى طول
العناء ومنها عاطفة الإخاء والولاء لشهداء طرابلس بجانب الافتخار
بدمائهم وغير ذلك كما تقدم. كل هذه العواطف ترتبط بين البعض مع
البعض الآخر.

ذلك لأن عاطفة الهم وطول العناء لا تكون بمحض ضوضاء الدنيا
لإستحالة أن يكون ذلك سبباً يؤدي إلى ظهور الهم العناء دون أن يكون
وراء ذلك سبب آخر يؤدي إلى ظهور هذا اللون من العواطف
والظواهر ان عاطفة الهم وطول العناء لا تسعدُ من أن تكون ظاهرة على

أثر رسوخ الإخاء والولاء لشهداء طرابلس لقوة تأثير هذه العاطفة في
تكوين الهم والعناء الأمر الذي يؤدي إلى ظهور وجهة نظر سلبية تبدي
معايب الحياة وضوضائها علاوة على ظهور عاطفة الافتخار بدماء
شهداء طرابلس كأبطال كانت دماؤهم متعززة لكونها من خزائن
الفردوس وليس لها نظير في الفردوس وهلم جرا، وهكذا ما رأيناه خلال
الأبيات الماضية.

وإذا نظرنا إلى شأن العواطف السابقة رأينا أنها هي عواطف دينية
لمناسبتها بالتعاليم الإسلامية كالجهد في سبيل الله والإيمان بالنبي صلى

الله عليه وسلم وغير ذلك كما تصور في الايات المذكور. ومن ثم يمكن القول بأن العواطف الواردة في شعر إقبال هي عواطف إسلامية قيمة لما ظهر من أنها مناسبة لتعاليم الإسلام. وهذه العواطف تشمل بصورة عامة عواطف إنسانية دينية كإجلال النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الشهداء المجاهدين في سبيل الله علاوة على ما يتعلق بذلك من عاطفة الرغبة عن المستعمرين لما كانوا يظلمونهم بظلم الاستعمار كما تقدم. وخلاصة القول أن شعر إقبال يشتمل على بضعة من العواطف وهي عاطفة إجلال النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الشهداء المجاهدين في سبيل الله من أجل تحرير أراضيهم في طرابلس. فما سوى لك هناك عاطفة أخرى وهي عاطفة الرغبة عن المستعمرين لما كانوا يظلمونهم بظلم الاستعمار.

٢. الخيال

إذا قرأنا آيات الشعر الإنساني لحمد إقبال كما ذكر في الفصل الأول رأينا أن الجوانب الخيالية في شعره بديعة جدا في إظهار روح الأخوة الإسلامية العظيمة لشهداء طرابلس فصور ذلك بتصوير خيالي لا يمكن فهمه بمحض إدراك المعاني كان الواردة في ظواهر النص.^٦

فكما علم من نصوص شعره أنه عني بعناء طويل في هذه الحياة الدنيا، وقد تقدم القول في ذلك بأنه وجد في نفسه طول العناء حتى دفعه ذلك إلى ان يترك الحياة الدنيا وينتقل إلى عالم آخر في السماء وخیل إليه أنه إذ ذاك رحل إلى السماء بأجنحة ملائكة وهكذا حتى أنه لقي برسول

^٦ أنظر نص الآيات صفحة، ٥٠

الله صلى الله عليه وسلم ويحاوره ويشكو إليه ما كان يعانیه وهلم جرا
كما تقدم.^٧

كل ذلك لا يعطينا فهما تاما لماهية المعنى المنشود في نصوص ابيات شعره
مهما حاولنا ان نفهمها منذ مطلع الايات إلى نهايتها فهما مبني على
إدراك ما ورد فيها من المعاني المنصوصة. فلا مناص من جراء ذلك ان
نفهمها بصورة كاملة للمعنى لمضمون في تلك الايات بغية الوصول إلى
معرفة ما هو منشود فيها وهو المعنى الذي يدل على إخائه لشهداء
طرابلس ووفائه لهم كضحايا هذا البلد الذي دخل عليه المستعمرون
الدخلاء كما تصور في جوف ابياته.^٨

فكل ما نظمه إقبال في ابيات السابقة إنما يراد من ذلك إظهار ما في
نفسه من قوة الإخاء لشهداء طرابلس إلى جانب ما كان يحسه من
وجود التقمص الوجداني العظيم لهؤلاء الشهداء كضحايا المستعمرين في

طرابلس
هاك ما ينبغي ان ننتبه إليه في فهم الشعر الإنساني لمحمد إقبال. فما عدا
ذلك فإنه هم ان يجبل هؤلاء الابطال باعتبار أنهم كانوا شهداء لما بذلوا
في ارضهم ثمن العلاء لتحريرها من عصابة الدخلاء وفضلا عن ذلك عني
إقبال بتقدير مكانة هؤلاء الشهداء في الفردوس من حيث ان دمائهم
ليس لها نظير في الفردوس لجلالة قدرها وجمال منظرها لكونها في

^٧ أنظر نص الأبيات صفحة ٤٩

^٨ أنظر الايات السابعة عشرة، صفحة ٥٠

زجاجة تزيد على الياقوت محسنا وبهاء كما هو واضح في اواخر ابيات شعره.

خروجاً على ذلك ان إقبال هم ان يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم ويرفع قدره إما تقدير فصرح بأنه نور مشرق يخيل إليه أن هذا النور كشمس الضحى حيث تشرقون بضياء وكان هو النير المبعوث للخلق رحمة وهو نبي البرايا اصدق الرحماء.^٩

ومن جانب آخر عمد إقبال ان يذم المستعمرين فعبر عنهم بعصبة الدخلاء بمعنى أنهم قوم دخلوا على طرابلس وليس في ذلك ما يبرر حالتهم في دخولهم عليها الامر الذي يؤدي إلى وفاة الشهداء كأبطال طرابلس لجهادهم وكفحهم من أجلها ضد المستعمرين الدخلاء.

هاك بعض الأمور المهمة في شعر إقبال فإنه كشاعر إنساني لا يعدو من أن يكشفها ينظم أبيات شعره السابقة.

وعلى أي حال أن إقبال أراد أن يعبر عن بضعة من المعنى في ذلك الابيات وهي متعلقة بشأن الإنسان منها إجلال بشهداء طرابلس وتقدير مكانتهم في الفردوس فضلاً عن تعظيم الشاعر للرسول صلى الله عليه وسلم لعلواً مكانته ورفعة قدره، علاوة على موقفه في ذم المستعمرين بعصبة الدخلاء كما سبق.

كل هذه المعنى تنطوى في ثنايا الأبيات السابقة لأن إقبال قد عبر عنها بخيالات رائعة تمس الروح الدينية الإسلامية القيمة حتى لا يرى وراء ذلك سوى أنه أراد في حقيقة الأمر أن يعبر عن روح الأخوة الإسلامية

^٩ أنظر ذلك في البيت السادس والسابع، صفحة ٤٩

الراسخة في قلبه والتي تربط بينه وبين شهداء طرابلس وكان الربط قويا حتى وصف هذا اللون من الأخوة بعطر إحاء إلى جانب ولائه لهم بنسيم وفاء كما ظهر في بيت شعره.^{١٠}

فلاغروض جراء ذلك أن يتأثر بما حدث في طرابلس ويعانيه لقوة جبل الأخوة المذكورة وهو عطر إخوانه لشهداء طرابلس وما يتبع ذلك من روعة ولائه لهؤلاء الشهداء. ومن حسن شأنه أنه عبّر عن ذلك كله بخيالاته الرائعة حيث يخيل إلينا أنه عني بعناء طويل ذلك لأنه وجد في نفسه طول العناء حتى دفعه ذلك إلى أن يترك الحياة الدنيا ويتقل إلى عالم آخر في السماء وهكذا حتى رحل إلى السماء بأجنحة الملائكة فلقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهلم جرا حتى وصل إلى بيت شعره السابع عشر وما يليه حيث يشير إلى أنه هم أن يُجَلَّ ابطال طرابلس كشهداء لما بذلوا في أرضهم ثمن العلاء لتحريرها من عصابة الدخلاء كما

هذا ما يتعلق بموقفه في إجلال هؤلاء الأبطال الشهداء. أما ما يتعلق بموقف تعظيمه للرسول صلى الله عليه وسلم فذلك ظاهر في خلال بيته السادس والسابع من أبيات شعره.^{١١}

وأما ما يتعلق بموقفه في ذم المستعمرين الدخلاء فذلك ظاهر في الشطر الثاني من بيته التاسع عشر في تلك الأبيات.^{١٢}

^{١٠} انظر البيت السابع عشر من أبيات شعره، صفحة - ٥٠ .

^{١١} انظر ابيات شعره صفحة - ٤٩ .

^{١٢} انظر الابيات السابقة، صفحة ٥٠ .

وعلى أي حال أن في شعر إقبال عنصرا من العناصر الأدبية وهو الخيال وكان الخيال رائعا في شعره لروعته في التعبير عن معاني الشعر وهي تشمل إجلال ضحايا طرابلس وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وذمّ المستعمرين لهذا البلد ففي إجلال ضحايا طرابلس أنه خيل إلينا أن هؤلاء في الفردوس لجلالة قدرها وجمال منظرها لكونها في زجاجة.

أما ما يتعلق بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم فخيل إلينا أنه نور مشرق كشمس الضحى حيث تشرقنا بضياء وكان هو النير المبعوث للخلق رحمة فضلا عن كونه نبي البرايا أصدق الرحماء.

وأما ما يتعلق بدم المستعمرين فخيل إلينا أنهم قوم دخلوا على طرابلس وليس في ذلك ما يبرر حالتهم في دخولهم عليها فكانوا عصابة الدخلاء.

٣. الفكرة

لاحتوائها على قيم إسلامية قيمة، ويكفي مثلا لذلك قوله:

إذا أنا بالنور الذي من شروقه * تطالعنا شمس الضحى بضياء
هو النير المبعوث للخلق رحمة * نبي البرايا أصدق الرحماء^{١٣}

إشار إقبال هنا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم هداية للناس فهو كالنور النير المبعوث للخلق فكانت هدايته رحمة للناس لأنه نبي البرايا أي المخلوقات جميعا.^{١٤}

^{١٣} انظر البيت السادس والسابع من أبيات شعر إقبال، صفحة - ٤٩

ومن بين القيم الإسلامية الواردة في شعر إقبال ما رايناه في قوله:

وما ذكرتني في الحمائل زهرة * بعطر إخاء أو نسيم وفاء^{١٥}

هذا البيت يتضمن معنى الأخوة الإسلامية. والسبيل الموصول إلى ذلك أن قوله "...عطر إخاء أو نسيم وفاء" يدل على رسوخ الأخوة الإسلامية في قلبه بصرف النظر إلى ما في قوله من أن عطر إخاء ونسيم وفاء إيماء إلى قوة هذه الأخوة ورسوخها في قلبه وهي تربط بينه وبين شهداء طرابلس وكان الربط قويا بصرف النظر إلى قوله في وصف ذلك بعطر إخاء ونسيم وفاء كما سبق.

ومن البيانات السابقة عرفنا بضعة من القيم الإسلامية كالهداية النبوية وبثته للخلق بجانب مكانته كني البرايا علاوة على ما يلي ذلك من الأخوة الإسلامية.

خروجا على ذلك فهناك قيمة أخرى إسلامية وهي جنة الفردوس كمصير الشهداء حيث تنعكس في اواخر ابيات الشعر.^{١٦} وهناك شيء آخر يتعلق بتلك القيم السامية وهو الجهاد في سبيل الله كما فعلوه شهداء طرابلس في دفاعهم عن حقوقهم لبلادهم لظلم الاستعمار والمستعمرين كما هو واضح.

^{١٤} معجم العصري، صفحة ٢٢٦

^{١٥} انظر البيت السابع عشر إلى التاسع عشر، صفحة - ٥٠.

^{١٦} انظر اواخر ابيات الشعر، صفحة - ٥٠.

ومن البيانات السابقة عرفنا أن إقبال قد أجاد في التعبير عن افكاره في آيات شعره ذلك لأنه كان يعبر عن افكار جيدة لكونها مناسبة للافكار الإنسانية الراقية، وكيف لا يكون كذلك والحال أن افكاره تحتوى على قيم إسلامية عالية تنبثق خلال آيات شعره وقد شهد على ذلك بضعة آياته المتعلقة بالقيم الإنسانية المجيدة كالأبيات التي تعبر عن الهداية النبوة لجميع الناس وما يتعلق بمكانته كنيي بعث لسائر الخلق كما أشير إليه فيما مضى.^{١٧}

ومن بين الأفكار الإنسانية الراقية في آيات شعر إقبال ما رأيناه في قوله إذ كان يعبر عن قيمة من قيم التعاليم الإسلامية الخفيفة وهي الأخوة الإسلامية فإنه قد أجاد في ذلك حيث كان يصورها في صورة مثالية توحى إلى انها كانت أخوة قوية لا تضعف راسخة لا تنقل حيث تنعكس فيما كان يحسه من عطر إخائه ونسيم ولائه لشهداء طرابلس

كما تصور ذلك في البيت الماضي^{١٨} وعلى كل حال أن أفكار إقبال في آيات شعره بمثابة أفكار إنسانية نموذجية لوفائه في التعبير عن هذه الأفكار كالتعبير عن ضحايا طرابلس بالشهداء وبذلهم في تحرير وطاهم بالجهاد في سبيل الله وهذا واضح ليس فيه إشكال وكذلك الحال بالنسبة لمصيرهم فإنهم أهل الفردوس لكونهم

^{١٧} انظر ذلك في أوائل البحث، صفحة - ٤٩

^{١٨} انظر ذلك صفحة - ٥٠

شهداء. أما بالنسبة للمستعمرين فكان يعبر عنهم بعبارة دانية توحى إلى سوء حالتهم بوصفهم عصابة الدخلاء كما هو واضح.^{١٩}

وتنج مما تقدم أن الأفكار التي عبر عنها إقبال في شعره هي أفكار جيدة لكونها مناسبة للأفكار الإنسانية الراقية والسبب في ذلك يرجع إلى القيم التي عبر عنها إقبال في أبيات شعره فإنها تحتوي على قيم إسلامية عالية كنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهدايته لجميع الناس. فما سوى ذلك هناك قيم أخرى عالية تتعلق بتعاليم الإسلام وهي الأخوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله فضلا عن ثواب الشهداء في الجنة.

٤. الأسلوب

أما الأسلوب الذي يتمثل في شعر إقبال فكما علم من أبيات شعره أنه نوع أسلوبه بمختلف مذاهب التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والإطناب وكذلك أسلوب المحاورة أو الحوار.

فالتشبيه يبدو في قوله:

وانغامك النشوى تفيض على الربى * أناشيد حب صادق و ولاء^{٢٠}

فهنا تشبيه بليغ في لفظ " أناشيد حب صادق و ولاء " فالحب الصادق والولاء شبه بالأناشيد وانغامها والجامع هو قوة التأثير في النفوس.

^{١٩} انظر البيت التاسع عشر من أبيات شعره، صفحة - ٥٠

^{٢٠} انظر البيت الحادى عشر من أبيات الشعر السابقة - ٥٠

هذا اللون من التشبيه يبدو كذلك في قوله:

وما ذكرتني في الخمائل زهرة * بعطر إخاء أو نسيم وفاء^{٢١}

وفي كلمات "بعطر إخاء أو نسيم وفاء" تشبيه بليغ شبه الإخاء بالعطر، والجامع بين هيا الحسن لأن العطر له رائحة حسنة وكذلك الإخاء ففي الإخاء حسن لما فيها من حسن الأخوة في الله. ثم شبه الوفاء بالنسيم وهو رياح يهب ناعما ويتنعم الناس بهبوبها والجامع بينهما الحسن والنعمة. فالوفاء من الأخلاق الحسنة وهي نعمة من الله على صاحبة. فكل من الوفاء والنسيم نعمة وحسن. ثم انظر إلى قوله:

فقال وماذا؟ قلت: هذى هديتي * زجاجة طيب من دم الشهداء^{٢٢}

ففيه تشبيه بليغ في كلمات "زجاجة طيب من دم الشهداء" قدم الشهداء شبه بزجاجة طيب بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه على طريقة التشبيه البليغ. ووجه الشبه العلو لأن الطيب يعلو بالرائحة والشهداء يعلو بإكرام الله ونبيه أيهم. أما الإستعارة فهي:

ولما توالى في الحياة ضجيجها * وضاق بها صدرى و طال عنائي^{٢٣}

^{٢١} انظر البيت السابع عشر من أبيات الشعر السابقة صفحة - ٥٠

^{٢٢} انظر البيت الرابع وعشرون من أبيات الشعر السابقة صفحة - ٥٠

^{٢٣} انظر في اوائل أبيات شعره السابق صفحة - ٤٩

وجد في كلمة "في الحياة ضحيجها" استعارة مكنية وهو تشبيه الحياة
بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الضحيج.
فما سوى الإستعارة المكنية رأينا في شعره استعارة تصريحية كما يبدو في
قوله:

يقول تقدم أيها البلبل الذي * سرى حبه شذوا بكل فضاء^{٢٤}

فالبلبل هنا استعارة بصريحية والجامع هو الجمال فاستعر الشاعر لفظ
البلبل للتعبير عن جماله كالبلبل وهو طير له صوت جميل واللوان جميلة
جاذبة.
وكذلك قوله:

لقد بذلوا في أرضهم ثمن العلا * لتحريرها من عصابة الدخلاء^{٢٥}

هنا استعارة وهو "ثمن العلا" فجهادهم شبه بالثمن والجامع قوة
الإستبدال وهو كالثمن أي المبالغ الذي لا بد لواحد أن يدفع بدلا عن
شيء آخر، فكان من ذلك استعارة تصريحية أو مصرحة.
وأما الكناية فكان هذا اللون من الأسلوب واردا في قوله:

إذا أنا بالنور الذي من شروقه * تطالعنا شمس الضحى بضياء^{٢٦}

^{٢٤} انظر في البيت الثامن من أبيات شعره السابق

^{٢٥} انظر في البيت التاسع عشر من أبيات شعره السابق

^{٢٦} انظر في البيت السادس من أبيات شعره السابق

فالنور هو كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.
وكذلك الحال بالنسبة لقوله:

فقلت متى يا كرم الخلق! تنقضى * همومي والقي في الحياة رجائي^{٢٧}

فلفظ "يا أكرم الخلق" كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي إطلاق لفظ "أكرم الخلق" على معناه المجازي للنبي عدم لمانع من إطلاقه معناه الأصلي.

فما سوى الكناية رأينا أسلوبا آخر وهو الإطناب بألفاظ أو كلمات زائدة على المقصود كقوله:

إذا أنا بالنور الذي من شروقه * تطالعنا شمس الضحى بضياء

هو النير المبعوث للخلق رحمة * نبي البرايا أصدق الرحماء^{٢٨}

فالمقصود من هذه العبارة الطويلة هو: "فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم" وكذلك حين وصف غنائه بأوصاف شتى حيث قال:

تغنيت في روض الحجاز فرائد * تحف النخيل الخضر حول قباء
وكاد يذوب الورد وجدا ورقة * بمالك من شذو وطيب غناء
وأنغامك النشوى تفيض على الربى * أناشيد حب صادق و ولاء^{٢٩}

^{٢٧} انظر في البيت الرابع عشر من أبيات شعره السابق

^{٢٨} انظر في البيت السادس و السابع من أبيات شعره السابق

وفيما يأتي أسلوب آخر غير الأساليب المتقدمة وهو أسلوب المحاوراة أو الحوار. ففي هذه المناسبة استعمل إقبال أسلوب الحوار في كثير من أبيات شعره كقوله:

يقول تقدم أيها البلبل الذي * سرى حبه شذوا بكل فضاء

إلى أن قال:

تمثلت إنسانا من العطر والشذا * تجوب إلينا باب كل سماء
فقلت متى ياكرم الخلق! تنقضى * همومي والقي في الحياة رجائي

إلى أن قال:

لقد سجلوها قصبة قرمزية * مسطرة أمجادها بدماء^{٢٩}

وما رال الحوار يتمثل في قوله:

ونبهني الهادي البشير وقال لي * بأي الهدايا جئت يوم لقاء؟
فقلت له هذي الوديعة في يدي * تزيد على الياقوت حسن بهاء

ثم قال:

فقال وماذا؟ قلت: هذي هديتي * زجاجة طيب من دم الشهداء^{٣١}

^{٢٩} انظر في البيت التاسع إلى حادي عشر من أبيات شعره السابق

^{٣٠} انظر في البيت العشرين من أبيات شعره

هكذا حوار يدور بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. وكان موضوع
الحوار حول همومه ورجائه وهداياه للنبي وغير ذلك.
خروجاً على ما تقدم أن شعر إقبال يمتاز بكثير من الأساليب ذلك لأنه
كان ينظم أبيات شعره بمختلف مذاهب التعبير كالتشبيه والإستعارة
والكناية وغيرها.

^{٢١} انظر في البيت الرابع والعشرون من ابيات شعره السابق

الباب الخامس

الخاتمة

١. الإستنباطات

من البيان السابق من هذه الرسالة، اخذ الباحث الاستنباطات،
فهي كما يلي:

(١) كما اتفق النقاد ان الادب هو الفن الكلامي الذي يعبر عن العقل
و يصوّر الشعور، فلا بد ان تكون في الادب العناصر الأربعة
وهي العاطفة والخيال والفكرة والأسلوب.

(٢) ولد إقبال في سيلكوت بنجاب من نوفمبر عام ١٨٧٧ م. بدأ
إقبال كتابة الشعر مند ان جلس في المدرسة الثانوية في المرحلة
المبكرة من حياته ولم يزل كذلك حتى اواخر حياته وتوفي إقبال
في ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ م.

كتب إقبال اشعار كثيرة منها ما كتبه في منظومته "بانكا درا" و
"اسرار خودي" تعرض فيهما لصفات الرجل المؤمن والتربية التي
يجب أن يأخذ بها نفسه، والوسائل والغايات التي يجب أن
يعتصم بها وتعرض فيهما أيضا للدولة الاسلامية - وكيف تقوم
- وعلى أي أساس تنشأ وعوامل قوتها وضعفها - وسر تقدمها
وتأخرها، ورسالتها التي يجب أن تحملها الى البشر وعن ماضيها
الزاهر وسر عظمتها وعن رجالها وواجباتها وكل ما يتعلق بها.

(٣) والأشعار الإنسانية لمحمد إقبال تندرجُ تحت الأشعار الواقعية، لأنه يعمد إلى الجوانب الإنسانية سواء كانت فرديةً أو بشريةً جمعاء. ففي هذه المناسبة أنه يفكر في هذه الجوانب الإنسانية بما يخالف الغرب لأن أفكاره تمتاز بالتفكير الإسلامي. ومهما كان كذلك فإنه لا يُرفضُ على الإطلاقِ نظام التفكير الغربي الصادر من الأفرنج الذي كان من شأنه يَعتمدُ على العقلي بحثاً، بل أنه كان يميلُ إلى التوفيق بين هذا التفكير الغربي وبين التفكير الإسلامي كما ظهر في أبيات شعره التي تَحثُ على إيجادِ عالمِ التفكير الجديد المبني على أساس الجمعي بين العقلي الذي بُنيَ عليه التفكير الغربي وبين العاطفة التي تدعم التفكير الإسلامي.

وعلى كل حال أن الأشعار التي نظمها إقبال تَنْطَبِعُ بطابع الأشعار التي تَنْجُءُ إلى إنشاءِ القيمِ الإنسانيةِ المبنية على أساس التوازن بين الجانب العقلي والوجداني أو الروحي.

ومن كثيرة نشاطته في كتابة الشعر أنه قد ترك لنا عددا كثيرا من دواوين الشعر وهي كما يلي:

بانك درا- أسرار خودي- رموز بيخودي- بياض مشرق- زبور عجم- جاويد نامه- مسافر- بال جبريل - ضرب كلیم- بس جه بايد كرداي أقوام مشرق- أرمغان حجاز وغيرها.

٢. الإقتراحات

لقد فرغ الباحث في كتابة هذه الرسالة وبحثها بعون الله وهدايته ويرجو الباحث أن تنتفع هذه الرسالة لمن قرأها وخاصة لمن يقلب نظرتَه إلى بحث عن الفنّ الأدبي شعرا أو نثرا. وكذلك رجا الباحث أن تزيد خزائن البحوث الأدبية، وعلى الأخص الأدب العربي.

وما زالت هذه الرسالة بعيدة من الكمال ولا تخلو عن النقصان والأخطاء. فلذلك يرجو الباحث من القراء أن يقدم الإقتراحات أو الإشرافات لكمال هذه الرسالة. وأخيرا أراد الباحث أن يفضل شكره لمن يعينه في كتابتها من الأساتيد والزملاء والأحباء وخاصة إلى الأستاذ الدكتور ندوس عفيف بسطامي الذي يشرف الباحث ويعطى إهتمامه في إتمام كتابة هذه الرسالة.

قائمة المراجع

إبراهيم مدكور، معجم أعلام الفكر الإنساني. الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٩٨٤.

أبو الحسن علي الحسيني الندوي، نظرة في الأدب. عمان: دار البشيرين
١٩٩٠.

احمد الهاشمي، جواهر البلاغة؛ في المعاني والبيان والبديع. القاهرة: مكتبة دار
الفكر، مجهول السنة.

احمد امين، النقد اللبّي. بيروت: دار الكتاب العربي، مجهول السنة.
أحمد شايب، أصول النقد الأدبي. مجهول المكان: مكتبة النهضة المصرية،
١٩٦٣.

احمد معوض، العلامة محمد إقبال - حياته وأثاره. مجهول المكان: الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ١٩٨٠.

علي الجارم ومصطفى امين، البلاغة الواضحة؛ البيان والمعاني والبديع. مصر:
دار المعارف، مجهول السنة.

علي الجارم ومصطفى امين، البلاغة الواضحة؛ البيان والمعاني والبديع.
سورابايا: توكو كتاب الهداية، ١٩٦١.

لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرف، ١٩٩٤.
محمد اسماعيل الندوي، نظرات جديدة في شعر إقبال. القاهرة: مجهول الطبعة،
١٩٦٩.

محمد الصادق عفيفي، الدراسة الأدبية. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣.

محمد زغلول سلام، *النقد العربي الحديث؛ اصوله، قضاياه، مناهجه*. مجهول

المكان: دار الفكر، ١٩٨٣.

مذكرة في العناصر الشعرية، مجهول المؤلف والطبعة والسنة.

نجيب الكيلاني، *إقبال الشاعر الثائر*. مجهول المكان: الدار العلمية، ١٩٥٧.

Adian, Donny Gahral, *Muhammad Iqbal; Seri Tokoh Filsafat*. Jakarta: Penerbit Teraju, 2003.

Khan, Asif Iqbal, *Agama, Filsafat, Seni Dalam Pemikiran Iqbal*. Yogyakarta: Fajar Pustaka Baru, 2002.

Maarif, Ahmad Syaffi, *Rekonstruksi Pemikiran Agama Dalam Islam*. Yogyakarta: Jelasutra, 2002.

Munawwir, Achmad Warson - Muhammad Fairuz, *Al-Munawwir (Kamus Indonesia – Arab)*. Surabaya: Pustaka Progressif, 2007.

Muzakki, Akhmad, *Kesusastraan Arab; Pengantar Teori dan Terapan*. Jogjakarta: Ar-Ruzz Media, 2006.

Sa'ad, M. IH, *Jurnal Hukum Islam*. Surabaya, 1999.

<http://www.alrasedu.gov.sa.htm>

<http://www.anhaar.com.htm> (مجلة أنهار الادبية - مراحل النقد الادبي)

<http://www.hilalplasa.com> (مجلة ادبية فكرية ثقافية اجتماعية)

<http://www.islamtoday.net.htm>

<http://www.spip.php.htm> (ديوان العرب)

<http://www.urducl.com/urdu-books/>